

الهمزة الحيرى

للأستاذ الدكتور محمد رفعت فتح الله^(١)

قدم له وعلق عليه الدكتور علي إبراهيم محمد

أستاذ أصول اللغة بجامعة أم القرى والأزهر

بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر

العدد الثالث والعشرين ٢٠٠٥ م

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله
أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين ، وعلى آله ، وأصحابه
، وأتباعه ، ومن سلك مسلكه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد ...
فتعد النصوص التي تعالج كتابة الهمزة على وجه مخصوص من
النصوص العزيزة ، ومن هذه النصوص مقال الأستاذ الدكتور محمد رفعت
فتح الله الذي نشره في جريدة الأهرام تحت عنوان :
" الهمزة الحيرى " في العدد رقم ١٩٢٧٢ ، والعدد رقم ١٩٢٧٣ بتاريخ ١٠ /
٥ / ١٩٣٨ م . ، ١١ / ٥ / ١٩٣٨ م .
ولقد عرفت صاحب هذا المقال من قبل عندما نشرت له مقالا بعنوان
: " كشف حروف قديمة في اللغة العربية " عرفته مهتمًا بقضايا علم الكتابة
العربية ، كما عرفت مادته العلمية في هذه القضايا تتسم بغزارتها وتنوع

(١) سبقت الترجمة لشيخنا في بحث لي بعنوان : كشف حروف قديمة في اللغة العربية للأستاذ
الدكتور محمد رفعت فتح الله . تقديم وعرض وتعليق د علي إبراهيم محمد . بحث منشور
في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر العدد الخامس عشر ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م

مصادرها ومراجعتها . كان ذلك سبباً من الأسباب التي دعتني إلى قراءة مقاله الثاني " الهمزة الحيرى " وإخراجه للناس للإفادة منه .

وعندما عكفت على قراءة هذا المقال تبين لي ضرورة إخراجه في ثوب جديد محلى بتعليقات تؤيد ، أو تنور ما قاله الشيخ - رحمه الله - . ذلك أن كثيراً من مادة المقال تحتاج إلى هذه التعليقات فضلاً عن حاجتها إلى التوثيق من المصادر التي نقل عنها الشيخ سواء في ذلك المادة العلمية التي نقلها وصرح بالمصدر الذي نقل منه ، أو المادة التي نقلها ولم يصرح فيها بالنقل .

وفي سبيل ذلك تحشمت كثيراً من الصعاب في سبيل الوصول إلى توثيق النصوص التي نقلها الشيخ ؛ ذلك لأن كثيراً مما نقل منه تختلف طبعاته - في الكثير الغالب - عما هو تحت أيدينا الآن من الكتب ، كما أن بعض مصادره المخطوطة التي نقل عنها لا تزال مخطوطة حتى الآن ، هذا فضلاً عن عدم ذكر أرقام الصفحات التي نقل عنها من المخطوطات في بعض الأحيان . من ذلك قوله في النقل عن التذييل والتكميل لأبي حيان : " الجزء الأخير من نسخة خطية " دون ذكر رقم الصفحة ، . ومن ذلك قوله في النقل عن حاشية السيوطي على مغني اللبيب : " أوائل نسخة خطية " . هذا بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى بعض النصوص التي نقلها ولم يصرح فيها بمصدره .

وإني إذ أقدم هذا العمل إلى عشاق العربية أسأل الله - تبارك وتعالى - أن يُثيب صاحبه ، وأن يُثيب من أرشدني إلى أعمال هذا الرجل أستاذي المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الله ربيع محمود ، وأن يُثيبني معهم ، وأن يجمعني بهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

علاج الكتابة العربية

الهمزة الحيرى

نراجع اليوم حديث الكتابة العربية ، فنعلن الرأي الذي اخترناه لعلاج جنب منها : حيث الهمزة ^(١) وحيرتها ، بعد أن أعلننا ^(٢) رأينا الذي ارتأيناه في علاج جنب آخر منها : حيث الحروف وشكالاتها .

ولقد أصيبت الهمزة بحيرة كبيرة في قواعد الإملاء ، فلج بها

(١) الهمزة : الاسم الحديث نسبياً لما يُعرف بذلك الصوت الذي ندعوه حديثاً بالوقفة الحنجرية glottal stop وهي صوت من الأصوات العربية المعروفة منذ قديم الزمان ، وكانت قديماً تُسمى بالألف ، وعندما بدأ تمثيل الحركات الطويلة في اللغة العربية كتابياً أصبحت الألف من الألفاظ المشتركة كتابياً ؛ أي أصبحت ترمز للهمزة وللألف المدية

- الفتحة الطويلة - ويُنظر دراسات في علم اللغة د كمال محمد بشر ص ٧٨ بتصرف ط ٩ دار المعارف بمصر ١٩٨٦ م .

(٢) الأهرام ١٦/١١/١٩٣٦ م . [شيخ] . وكان عنوان المقال : علاج الكتابة العربية وقد نُشر هذا المقال في العدد الذي ذكره الشيخ في الصفحة السابعة والصفحة الخامسة عشرة وقد تعرض فيه شيخنا لمقترح الأب أنستاس الكرملى لإصلاح الكتابة العربية بالنقد والدراسة وقدم الشيخ - رحمه الله تعالى - اقتراحاً لحل مشكلة ضبط الكتابة العربية وآخر لحل مشكلة تعدد صور الحرف الواحد نسأل الله - تعالى - العون لإخراجه إلى النور قريباً . وقد ذكر الشيخ محمد رفعت فتح الله في محاضرة له بعنوان : " الثورة اللغوية " أنه ألقى هذا المقال في محاضرة له في جمعية الشبان المسلمين بنفس العنوان ؛ أي : علاج الكتابة العربية كما ذكر أنه جاء في صحيفة المقطم بتاريخ ١٩/٣/١٩٤١ م . خلاصة لهذه المحاضرة ويُنظر هذا في : الثورة اللغوية ، محاضرة للأستاذ الشيخ محمد رفعت فتح الله الموسم الثقافي الرابع للأزهر المحاضرات العامة ص ١١٦ وينظر : كشف حروف قديمة في اللغة العربية للأستاذ الدكتور / محمد رفعت فتح الله تقديم وعرض وتعليق د / علي إبراهيم محمد بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر العدد الخامس عشر ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

الإملائيون وأطالوا وتخالفوا ، حتى عيي بها التلاميذ وضل فيها الكتاب وتخت بها المطبوعات^(١) وضجر منها المصححون .
ولو سألتهم : ما الذي يدعوكم إلى اللجاج^(٢) ، والإطالة والتخالف ،
والحيران^(٣) ، ليقولن : ترك صورتها في الخط^(٤) ، وتخفيفها بحرف
آخر^(٥) سبيان ! .

-
- (١) كان ذلك في زمن الشيخ - رحمه الله تعالى - وبعده أما الآن فقد حل استخدام الليزر كثيرًا من مشكلات الكتابة العربية في الطباعة ولمزيد من المعلومات يُنظر كتاب : العرب وعصر المعلومات د نبيل علي ص ٣٥٧ وما بعدها سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الأعلى للثقافة والفنون بالكويت العدد ١٨٤ أبريل ١٩٩٤ م
- (٢) اللّجاج بفتح اللام والجيم : التماذي في الخصومة . ويُنظر مختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ل . ج . ج . ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٤ م .
- (٣) الحَيْرَان : أحد مصادر الفعل : " حار " ويُنظر تاج العروس للزبيدي (ح . ي . ر) ٣ / ١٦٤ ط دار مكتبة الحياة بيروت د ت .
- (٤) قال ابن درستويه : " اعلم أن الهمزة حرف لا صورة له في الخط " . ويُنظر كتاب الكتاب لابن درستويه تح د / إبراهيم السامرائي ، ود / عبد الحسين الفتلي ص ٢٧ ط ١ دار الجبل بيروت ١٩٩٢ م .
- (٥) لم يقتصر تعدد الصور النطقية للهمزة على بعض اللهجات العربية فقط فصوت الهمزة من الأصوات الموجودة في اللغات السامية ، وقد اختلفت اللغات السامية في موقفها من الهمزة فهناك لغات حافظت عليها محافظة شديدة ، وأخضعت الهمزة لما تخضع له سائر الصوامت الأخرى من قوانين صوتية ، وهذه اللغات هي الأوجاريتية والعربية الشرقية (لغة تميم) . وهناك لغات أخرى ضعف فيها هذا الصوت ، وهي سائر اللغات السامية الأخرى كالأكدية والعبرية والحبشية ، غير أن هناك لغتين ضعف فيهما هذا الصوت ، وفقد قيمته كحرف صامت في غير أول الكلمة وهاتان اللغتان هما : الأرامية والعربية الغربية (لغة أهل الحجاز ومن جاورهم) . ويُنظر : الهمزة دراسة صوتية تاريخية د / صلاح الدين صالح حسنين بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد التاسع محرم ١٤١٤ هـ ص ٢٧٩ .

وسوف ترى ما فيهما من ضآلة وضعافة ^(١) ! ولكنهم جعلوهما عجالتين تحملان الهمزة كل محمل ارتكبه وتطرحانها كل مطرح سولوه !
يتهجى التلميذ - أول بدء - الهمزة أول الحروف ، فإذا هو حرف يحتاج في كتابته إلى تأمل يتلوه تأمل يتلوه تأمل . يتأمل موقع الهمزة ليعلم :
أ أول الكلمة هي أم وسطها أم آخرها ؟ ويتأمل شكلتها ليعلم : أ مفتوحة هي أم مضمومة أم مكسورة أم ساكنة ؟ ويتأمل شكله الحرف الذي قبلها ليعلم : أ مفتوح هو أم مضموم أم مكسور أم ساكن ؟

أعمال لو استخرجت مجموع حالاتها و " حاصل ضربها " لخرجت ببضع عشرات ، وكل أولئك لتكتب الهمزة ! كأن الهمزة ليست حرفاً من الحروف العربية يأخذ صورة يستقر بها في الكتابة ! انظر إلى " الباء " و " الجيم " وغيرهما ، تجد أن لها صورة خاصة ، وعلى أي حال كانت وكان ما قبلها ... فهل صارت الهمزة مغضوباً عليها ؟ !

يكرهك الإملائيون على معرفة بضع عشرات من أحوال الهمزة لأجل أن تكتبها ، فتجرب هذه الصورة " ء " ^(٢) لترأس عمود الألف ، أو تنقل كاهل الواو ، أو تقتعد حضن الياء ، كأنها موكلة بأحرف العلة ترتكبها ! وإلا

(١) ضَعَافَةٌ ككِرَامَةٍ : أحد مصادر الفعل " ضَعُفَ " كما في تاج العروس للزبيدي مادة :

(ض . ع . ف) ج ٦ / ١٧١ ط دار مكتبة الحياة بيروت د ت .

(٢) تسمى " العين البتراء " ، أو رأس العين . [شيخ] . وفي المطالع النصرية : " القُطعة :

وهي رأس العين تُوضع فوق همزة القطع التي شبه الشاعر قلبه بها في قوله :

قَلْبِي عَلَى قَدِّكَ الممشوق بالهَيْف طَيْرٌ عَلَى غُصْنٍ أَوْ هَمَزٍ عَلَى أَلْفٍ

ويُنظر قواعد الإملاء ، المسمى المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية

صنعه الشيخ نصر الهوريني تح د / عبد الوهاب محمود الكحلة ص ٢٦٠ ط ١ مؤسسة

الرسالة بيروت ٢٠٠١ م .

فهي مفردة تشكو عزلتها ! أو محذوفة ^(١) تندبها باقية الحروف !
وهكذا حشوا مؤلفات الإملاء حشواً حتى كان لقواعد الهمزة وحدها
نصفها أو تزيد ^(٢) ، وصار لهذا الحرف سلطان على التلاميذ في الدراسات
والاختبارات . وإني لأذكر بيتين تلقيتهما في أوائل دراستي ، لمطابقة قواعد
الإملاء ، وهما ^(٣) لأبي حزام العكلي ^(١) ، قوله :

(١) يرى بعضهم أن تكتب " جزء " و " دفء " بحرفين ؛ أي " جز " و " دف " . [شيخ] .
قال أبو حيان : " وأما الهمزة التي هي طرف إما أن يكون ما قبلها متحرّكاً أو ساكناً إن
كان ساكناً فأما أن يكون صحيحاً أو معتلاً إن كان صحيحاً حُذفت الهمزة وأُلقيت حركتها
على ما قبلها ولا صورة لها في الخط نحو جز ، وخب ، ودف " وينظر التذييل والتكميل
لأبي حيان ورقة رقم : ٢٦١ ، ٢٦٢ من النسخة الخطية المحفوظة في دار الكتب المصرية
تحت رقم .

(٢) وقد أفرد بعض المؤلفين الهمزة بالمعالجة من هؤلاء الدكتور سامي الدهان الذي ألف كتاباً
بعنوان : " كيف تكتب الهمزة ؟ " وقد اطلعت على نسخة من هذا الكتاب
أخرجتها دار الشرق العربي في بيروت بدون تاريخ ، وتقع هذه الطبعة في ست وثلاثين
ومائة صفحة من القطع المتوسط . كذلك أفردتها بالكتابة الأستاذ جلال أمين صالح في
كتاب بعنوان : " المرشد في كتابة الهمزات " وقد اطلعت على نسخة من الطبعة الأولى
لهذا الكتاب أخرجتها دار الزيدي بالطائف بالمملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٩ هـ -
١٩٧٩ م . وتقع هذه الطبعة في أربع وأربعين صفحة من القطع المتوسط
(٣) انظر شعر العكلي المطبوع في " لبسيك " ولسان العرب ج ١ ص ٢٢ ١٥٩ وتاج العروس
ج ١ ص ١٢٣ وج ١٠ ص ٢٨٤ . [شيخ] .

و بالنسبة للبيت الأول ورد في لسان العرب وفيه : " أُرِّي " بدلا من : " الزيء " ومعنى
: " لا يبيذؤه " : لا يحمده وينظر لسان العرب لابن منظور (ب . ذ . أ) ٣٠/١ ط ٣ دار
صادر بيروت ١٩٩٣ م . وبالنسبة للبيت الثاني ورد في اللسان (ن . ت . أ) ١٦٥/١
بنفس الرواية غير منسوب وتاج العروس للزبيدي (ن . ت . أ) ١٢٣/١ ط المطبعة
الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ . ومعنى : " لدرئهم " : أي لعريفهم ، ومعنى =

الزئ مستهنتاً في البدئ فيرمأ فيه ولا يبذؤه

وقوله :

فلما انتأت لدريئهم نزأت عليه الوأي أهذؤه

ونحن نحيل على القارئ تقدير ما في البيتين حتى يعلم جهد المعلم

المملي في إعدادهما ، وجهد المتعلم المستملي في تلقيهما !

ولننتقل الآن إلى سببي الحيرة^(٢)، فنساقطهما ، قبل أن نبين الرأي

= " نزأت عليه " : أي هيّجت عليه ونزَعْتُ ومعنى : " الوأي " : السيف ، ومعنى : "

أهذؤه " : أقطعه وينظر اللسان (ن . ت . أ) ١ / ١٦٥ .

(١) العُكْلِي بضم العين وسكون الكاف اسم قبيلة ، وأبو حزام اسمه غالب بن الحارث العكلي

وينظر خزانة الأدب للبغدادي تح / عبد السلام محمد هارون ١٠ / ٣٣١ ط ١ الخانجي

بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م . وقال عنه أبو العلاء المعري : " وأبو حزام

العكلي شعره كله عويص ، وكان يكثر من الغريب في شعره ، فلا يفهمه إلا العلماء ،

وكان تُؤخذ عنه اللغة " ويُنظر شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري السفر الثاني القسم

الرابع ص ١٤٢٥ تح مصطفى السقا وآخرين ط الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة

مصورة عن ط دار الكتب ١٩٤٨ م . وذكر الشوكاني له قراءة في قول الحق - تعالى - :

﴿ فَظَلَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ ﴾ [الواقعة: من الآية ٦٥] فقال : " وقرأ أبو حزام العكلي " تَفَكُّونَ "

بالنون مكان الهاء ويُنظر فتح القدير للشوكاني ٥ / ١٨٩ ط ٢ دار ابن كثير سوريا ١٩٨٨

م . وقال عنه فؤاد سزكين : " عاش أيام المهدي (٧٧٥/١٥٨ - ٧٨٥/١٦٩) وعُد حجة

في مسائل اللغة وكان راوية للكسائي وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما " ويُنظر تاريخ التراث

العربي فؤاد سزكين نقله إلى العربية د / عرفة مصطفى راجع الترجمة د/ محمود فهمي

حجازي ، و د/ سعيد عبد الرحيم المجلد الثاني الجزء الرابع ص ٢٣٦ ط جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ هـ .

(٢) في الواقع ترجع الحيرة إلى أسباب وليس إلى سببين فقط فبالإضافة إلى السببين اللذين

ذكرهما الشيخ وهما ترك صورتها في الخط وتخفيفها بحرف آخر يمكن إضافة السبب = =

الآتي : تطور رمز الهمز الناتج عن تطور تسميتها فمن المعلوم من التاريخ اللغوي لهذا

الصوت الحنجري أن اسمه قديماً كان الألف ورمز هذا الاسم القديم هو (ا) بدون

الذي اصطفيناه .

يقول الإملائيون : ليس للهمزة صورة في الخط ^(١). وهم - حين يختلفون من ذلك القول حجة على فوضاهم - يتجاهلون أنه نفسه أشد افتقاراً إلى حجة ينهض بها ، وإلا تساءل الناس : ولماذا تركوا في الخط صورة الهمزة المختصة ؟

وحيثما وجهت هذه الحجة وجدت الخل مصيبها ، فانظر :

١ - " حق كل لفظ أن يكتب بحروف هجائه ^(٢) " فتركهم صورة الهمزة عبث بهذا الحق في كل لفظ يحتوي همزة ، وليس الخط إلا " تصوير اللفظ بحروف هجائه ^(٣) " فكيف يخترقون هذه الحقيقة لشهوة الاضطراب

قطعة رأس العين مطلقاً ، ثم لما استخدم هذا الاسم " الألف " للدلالة على الفتحة الطويلة أطلق على هذا الصوت الحنجري اسم جديد وهو الهمزة وقد نتج عن هذه التسمية الجديدة الحاجة إلى رمز يميز بين الصوتين ، الفتحة الطويلة والصوت الحنجري ومن هنا بدأت مشكلة الهمزة . وينظر : دراسات في علم اللغة د كمال محمد بشر ص ٧٨ وما بعدها .
(١) قال ابن درستويه : " اعلم أن الهمزة حرف لا صورة له في الخط " ويُنظر كتاب الكتاب لابن درستويه تح د / إبراهيم السامرائي ، ود / عبد الحسين الفتلي ص ٢٧ ط ١ دار الجيل بيروت ١٩٩٢ م .

(٢) هذه العبارة موجودة بالنص في شرح شافية ابن الحاجب للرضي ، وهي أصل من أصول الكتابة ، ويُنظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاسترأباضي تح / محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ٣ / ٣١٢ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ م .

(٣) هذا جزء من تعريف الخط ورد في همع الهوامع للسيوطي قال السيوطي : " الخط : تصوير اللفظ بحروف هجائه بأن يطابق المكتوب المنطوق به في ذوات الحروف وعددها إلا أسماء الحروف ، فإنه يجب الاختصار في كتابتها على أول الكلمة " . ويُنظر : همع الهوامع للسيوطي ٣ ٤٦٠ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨ م .

والمتعبة ^(١) ! أو ليست الهمزة حرفًا يحتاج إلى وضع مختص كسائر الحروف المصورة ؟ أو ليس الكاتب مضطرًا إلى رسم حروف الألفاظ التي يضعها أمام القارئ ؟ أو ليس القارئ متطلبًا صورة الكلمة كاملة ليقولها كاملة ؟

٢ - وكتابتهم كثير من الكلمات " جزء وعبء وشيء .. الخ " تطعن رأيهم ، فإن الصورة " ء " ^(٢) التي وضعوها في آخر هذه الكلمات قد خصوها بالهمزة يقينًا : فكيف يقولون : ليس للهمزة صورة في الخط ؟ !

٣ - وهم يقولون : إن الألف والواو والياء أحرف غير الهمزة ، وقد جعلت لهذه الأحرف صورًا (ا ، و ، ي) لتدل عليها ولم تجعل للهمزة صورة ... نراهم يقولون ذلك فإذا هم يجنون على صورة هذه الأحرف بوضع صورة العين البتراء - ء - فوقها وإلغاء دلالتها .

واليك مثلاً : يريدون كتابة " اسم المفعول " من " سأل " فيملككم ^(٣) الاضطراب وتلجئهم الحيرة في كتابة الهمزة إلى اصطیاد حرف علة يرتكبونه

(١) المتعَبَّة : موضع التعب ، ومجازًا : التعب ، وما يُحمل عليه والجمع متاعب . ويُنظر :

محيط المحيط ، بطرس البستاني (ت . ع . ب) ص ٧١ ط مكتبة لبنان ١٩٧٧ م .

(٢) قال الشيخ حسين والي : " وفي أيام الخلفاء الأربعة كانت الهمزة المحذوفة لا يوضع في

محلها شيء . وأما وضع القطعة في محلها عند الحذف كوضعها فوق الواو أو الياء

المصورة بدل الهمزة فهو حادث بعد حدوث الشكل مراعاة لتحقيق الهمزة " ويُنظر : كتاب

الإملاء للشيخ حسين والي ص ٣٨ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦ م . ويُفهم من

كلام الشيخ حسين والي ومن كلام غيره أن القطعة " ء " من علامات الشكل التي وضعها

الخليل بن أحمد لترسم على الألف أو الواو أو الياء فيعلم أن هذه رموز لصوت الهمزة

المحققة .

(٣) هكذا في النص المنشور في جريدة الأهرام ولعلها : " فيملكهم " .

، فتراهم يكتبونه تارة : " مسئولا " بالياء ^(١) ، وأخرى : " مسئولا " بالواو ، وينطقون بالكلمة مهموزة الوسط صرفاً ، لا تخالطها " يائية " ولا " راوية " ^(٢) فأين دلالة صورتَي الياء والواو ؟ لقد اختنقت دلالتهما ، وبقيتا كمشجيين ^(٣) توضع عليهما هذه الصورة " ء " ! وأنت خير بأنهما قد دلت وحدها - في تقديرهم - على الهمزة كما قدمنا في نحو " جزء ، وشيء ... الخ " فعلام حيرتها بين الباء ^(٤) والواو ؟ !

(١) كتابتها هكذا : " مسئول " كما ذكر الشيخ ليست على ياء وإنما هي على نبرة وهذه الحالة ذكرها الشيخ حسين والي على أنها مما تُكتب فيه الهمزة قطعة غير مصورة بحرف ويُنظر : الإملاء ص ٥٠ . وفي كتاب الإملاء للشيخ عبد السلام هارون : " مَسْئُول ، مَشْئُوم ، سَنُول ، قُنُول كان حقها جميعاً أن تُرسم مفردة بناءً على القاعدة السابقة ، وإنما رسمت على نبرة لأنه أمكن وصل ما قبلها بما بعدها ط ويُنظر : قواعد الإملاء عبد السلام محمد هارون ص ٧٣ ، ٧٤ ط ٣ الخانجي ١٩٧٦ م . وفي كتاب دليل الإملاء للأستاذ فتحي الخولي : " تكتب الهمزة على واو : إذا كانت مضمومة بعد ضم مثل : فؤوس . شؤون . " وقال : " يرى بعضهم كتابة الهمزة المضمومة إذا وقع بعدها حرف مد من صورتها (الواو الساكنة) يرى أن تكتب مفردة إذا لم يمكن اتصال ما قبلها بما بعدها مثل : - رءوف . يبدءون . رءوس . ليسوءوا . رءوم . موءودة . فإن أمكن اتصال ما قبلها بما بعدها كتبت في رأيهم على نبرة مثل : - يئوب . مسئول . شئون . كنؤس . يلجنؤن . يملئون " . ويُنظر : دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية تأليف فتحي الخولي ص ١٠٠ وهامش رقم ١ من نفس الصفحة . ط ٥ مكتبة المنهل جدة ، ومكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٨٨ م .

(٢) هكذا في الجريدة والصواب : " واوية " .

(٣) المشجَب : خَشَبَات مُؤَنَّغَةٌ تُنْصَب فتوضع عليها الثياب ، ويُنظر : المحيط للصاحب بن عباد تح الشيخ / محمد حسن آل ياسين (ش . ج . ب .) ٦ / ٤٣٦ ط ١ عالم الكتب بيروت ١٩٩٤ م .

(٤) هكذا في الجريدة : " الباء " بالموحدة التحتية ، والصواب : " الياء " بالمشثاة التحتية .

- ٤ - وهم حين يجنحون بالهمزة لهذا التهويش ^(١) يقطعون قرابتها إلى الألف ، وهي قرابة موصولة في بيان أئمة العربية ^(٢) .
- ٥ - وكذلك يهدمون الأصل ^(٣) الذي بنيت عليه تسمية الحروف العربية بأسمائها المعروفة ^(٤) ، وسوف نراجع هاتين الجهتين تفصيلاً وبياناً .
- ٦ - وهم يخلون إلى الناس أن ليس لهم فرار من هذا التهويش ، كأن أئمة العربية قد أجمعوا أمرهم وتركوا الهمزة في ضلال الكتابة لا يقربها

(١) في المصباح المنير : " قيل هذا يُهَوِّش القواعد ، أي يخلطها " . ويُنظر : المصباح

المنير (ه . و . ش) ط دار الفكر بيروت د ت .

(٢) لعل من أنسب ما يُقال في هذه القرابة إنها قرابة في الرمز الكتابي والتسمية بين ألف المد والهمزة ، ولعل ما يؤكد هذا القول ما ذكره ابن جني في سر الصناعة حيث يقول : " فأما الألف المدة التي في نحو سار وقام وكتاب وحمار ، فصورتها أيضاً صورة الهمزة المحققة التي في نحو أحمد وإبراهيم وأترجة ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخارجهما كما أن النون الساكنة في نحو " من " و " عن " والنون المتحركة في نحو " نَعَمْ " و " نَقَر " تسمى كل واحدة منهما نوناً ، وتكتبان شكلاً واحداً ، ومخرج الساكنة من الخياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم ، كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق فهاتان هنا كتبتك هناك " . ويُنظر : سر صناعة الإعراب لابن جني تح د / حسن هنداوي ١ / ٤٢ ، ٤٣ ط ٢ دار القلم سوريا ١٩٩٣ م .

(٣) يقصد الشيخ بهذا الأصل : " أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه " سر الصناعة ١ / ٤٢ . ويتخلف عن هذا الأصل الاسم الحديث لهذه الوقفة الحنجرية وهو : " الهمزة " فليس في أول حروف تسميته لفظه بعينه .

(٤) يُنظر في أساليب تسمية الحروف العربية : في علم الكتابة العربية لأستاذي المرحوم الدكتور عبد الله ربيع محمود ص ٨٥ وما بعدها ط ١ / ١٤١٢ هـ ٩٢ / ١٩٩٣ م .

قرار . كلا ! سوف يعلمون ، ثم كلا ! سوف يعلمون ^(١).

ويقول الإملائيون " إنما كتبت الهمزة على صور أحرف اللين ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ^(٢) " .

وفي ذلك يقول ابن درستويه ^(٣) : " اعلم أن الهمزة لا صورة له في

الخط ، وإنما يكتب على صورة حروف اللين ؛ لأن في النطق

بالهمزة مشقة ، فهي تلين في اللفظ ، فينحى بها نحو حروف اللين ، وتبدل

^(٤) وتحذف كما يفعل بحروف اللين ، فصارت كأنها منها ، وكتبت بصورها

إذ لم يكن ^(٥) لها صورة " . ^(٦)

(١) مقتبس من قول الله - تعالى - : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
التكاثر / ٣ ، ٤

(٢) يُنظر : سر الصناعة ٤١/١ حيث يقول ابن جني : " وإنما كتبت الهمزة وأوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف " .

(٣) كتاب الكتاب المتمم ص ٨ [شيخ] .

(٤) لذلك قرأ القرآن أبو عمرو واليزيدي وورش وأبو جعفر بقلب الهمزات ، وعليه بعض العامة عندنا [شيخ] ويُلاحظ في الجريدة وجود هذه التعليقة للشيخ في الحاشية ولا يوجد لها رقم في صلب المقال ، وقد وضعت الرقم في المكان الذي رأيته مناسباً لها ولعلني أصبت . وأبو عمرو أحد القراء السبعة وهو زيان بن العلاء التميمي المازني البصري وُلِدَ سنة ٦٨ ، وتوفي سنة ١٥٤ هـ . واليزيدي هو الإمام أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وُلِدَ سنة ١٢٨ ، وتوفي سنة ٢٠٢ هـ وهو من أصحاب القراءات الشاذة . وورش هو عثمان بن سعيد القبطي المصري أحد رواة نافع وُلِدَ سنة ١١٠ ، وتوفي سنة ١٩٧ هـ انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية . ويُنظر حجة القراءات لأبي زرعة تح / سعيد الأفغاني ص ٥٢ - ٦٨ من مقدمة المحقق بتصرف ط ٥ مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠١ م .

(٥) في الكتاب لابن درستويه ص ٢٧ : " تكن " بدلا من : " يكن " .

(٦) يُنظر الكتاب لابن درستويه ص ٢٧ .

وهذا قول يسقط إذا مسه التحقيق ، ونحن نريكه يتدهدى ^(١) على
سلالم البحث ، فانظر :

١ - يتصل هذا القول اتصالاً وثيقاً بقولهم : " الهمزة حرف لا صورة
له في الخط " كما رأيت في عبارتهم ، ولو كان للهمزة صورة تكتب بها ما
احتاجوا إلى استعارة صور أحرف العلة لها ، وإلا كان اعتداءً على صورتها
وخرقاً لدالاتها ... ونحن قد أسقطنا بالأدلة السابقة تركهم صورة الهمزة ،
فسقط مجتذباً ما اتصل به من هذا القول .

٢ - وقد تعلقوا بمذهب الحجازيين ^(٢) تعلقاً جلب إليهم سوء الخلط
والتقدير ، فإن الحجازيين قد يتقبلون الهمزة فينطقون بها محققة في مثل : "
أخذ ، أم ، إلى " وقد يستثقلونها فينتحون عنها إلى أحرف اللين في مثل : "
رأس ، وبئر ، شؤم... يقولون : رأس ، بير ، شوم " . فلنأخذ بخناق الإملائين
ونحاسبهم على دعواهم في الحاليين :

أ - فأما الهمزة التي بقيت - في النطق بها - على حقيقتها ، ولم
يقلبها العرب حتى الحجازيون ^(٣) ، فإن الإملائين يكتبونها " أ " على أي

(١) " دَهْدَهْدَتِ الْحَجَرُ فَتَدَّهْدُهُ : دحرجته فتدحرج . وقد تُبدل من الهاء ياءً فيقال : تدهدى
الحجر وغيره تَدَّهْدِيًا ودهديته أنا " ويُنظر : الصحاح للجوهري (د . د . هـ . د . هـ) ٦ /
٢٢٣١ ط ٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ م .

(٢) قال السيوطي : " والكتاب بنوا الخط في الأكثر على حسب تسهيلها لوجهين : أحدهما أن
التسهيل لغة أهل الحجاز واللغة الحجازية هي الفصحى فكان الكتب على لغتهم أولى ،
والثاني : أنه خط المصاحف ، فكان البناء عليه أولى .. " وينظر : همع الهوامع
للسيوطي ٣ / ٤٦٤ .

(٣) الهمزة التي تبقى في النطق محققة عند جميع القبائل العربية هي الهمزة الواقعة أول الكلمة
وفي ذلك يقول سيويه : " ألا ترى أن الهمزة إذا كانت مبتدأة محققة في كل لغة فلا تبديء

شكل كانت ، نحو " أخذ ، أم ، إلى ... الخ " . فما الذي حبسهم على هذه الصورة في كتابة الهمزة المحققة ^(١) ؟ أفلا يؤمنون الآن بأن كل همزة حققت على اللسان ، فلم تقلب ، يجب أن تكتب بهذه الصورة " أ " فلا يبالون على أي جنب تحركت ؟ ! ^(٢)

ب وأما الهمزة التي استثقلها الحجازيون فتتحوا عنها بقلبها ^(٣) حرفاً من أحرف اللين ولم يستثقلها غيرهم ^(٤) فأبقوها على ألسنتهم ، فقد جعلها الإملائيون في مهب الرياح ، لا تستقر بحال ، بل تتلقفها الألف والواو والياء كأنها كرة بين الأرجل ! فتراها مصورة تصويراً عجيباً في مظهره غريباً في نسبته لا إلى الحجازيين ولا إلى الباقيين ! فالحجازيون ينطقون بالحرف

بحرف قد أوهنته ؛ لأنه بمنزلة الساكن ؛ كما لا تبديء بساكن " . وينظر : الكتاب لسيبويه تح / هارون ٣ / ٥٤٥ .

^(١) قال ابن يعيش في شرح المفصل (ج / ٩ ص ١٠٧) التحقيق لغة تميم وقيس ؛ لأن الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف . قلت : وبالتحقيق قرأ القرآن أكثر قرائه ، وعليه جمهور الناطقين بالضاد . [شيخ] وردت هذه التعليقة في الحاشية دون وضع رقم لها في الصلب وقد وضعت الرقم في المكان المناسب اجتهداً مني ولعلي أصبت . وينظر كلام ابن يعيش في : شرح المفصل ٩ / ١٠٧ ط المتنبى د ت .
^(٢) إلى هنا تنتهي الحلقة الأولى من هذا المقال ، وهي منشورة في الصفحة الثالثة من جريدة الأهرام عدد ١٩٢٧٢ بتاريخ ١٠/٥/١٩٣٨ م .

^(٣) من الظريف ما يروى : - أن أعرابياً قيل له : أتهمز الفأر ؟ فقال : السنور يهمزها [شيخ] وفي لسان العرب لابن منظور مادة (ه . م . ز) ٥ / ٤٢٦ ط ٣ دار صادر بيروت ١٩٩٣ م . : " وقيل لأعرابي : أتهمز الفأر ؟ فقال : السَنُور يهمزها " . وقد فهم الأعرابي المعنى اللغوي للهمز وهو الضغط والعصر وأجاب بناءً على فهمه هذا وينظر المعنى اللغوي للهمز في : المصباح المنير للفيومي (ه . م . ز) .

^(٤) شرح الدماميني على التسهيل - النسخة الخطية الأزهرية (ص ٤٤٧) [شيخ] .

الوسط في مثل : " لؤم ، وشؤم ، رؤبة " وأوًا صرفًا ، وغير الحجازيين ينطقون بهذا الحرف همزة صرفًا . و الإملائيون لا يصورون - في كتابتهم لهذا الحرف - نطقًا من النطقين ، بل يخلطون فيأتون بمزج من الهمزة والواو " و " : لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

وكذلك ينطق الحجازيون بالحرف الوسط في مثل : " بئر ، وذئب ، وظئر^(١) " ياءً صرفًا . وينطق غير الحجازيين بهذا الحرف فيها همزة صرفًا . و الإملائيون - بزعمهم - لا يصورون في كتابتهم لهذا الحرف نطقًا من النطقين ؛ لأنهم يرون أن الألف حرف له صورة والهمزة لا صورة لها ، فهما متغايران ، وإنما جمعهما هنا تعودهم الخلط الغريب ! وهكذا قياس الأمثلة ، تحس من كل مثال ضلالا في الإملاء ، ونكرانًا لحق الخط ، وخطأ لا يصور لسانًا عربيًا بل تشويهاً فريًا .

وصواب الرأي أن تراعي أن حق كل لفظ أن يكتب بحروف هجائه^(٢) ، وأن الكتابة تصوير للنطق ، فإذا كنت تقرأ أو تسمع همزة منطوقًا بها على حقيقتها بلا قلب ، وجب أن تضع لها في الكتابة الصورة الواجبة لهل (لا المشوّهة) كما تصنع بسائر الحروف ، وهذه هي المسماة همزة على الحقيقة .. وإذا كنت تقرأ أو تسمع واوًا أو ياءً أو ألفًا لينة منقلبات عن الهمزة ، وجب أن تكتب ذلك الحرف الذي تقرأه أو تسمعه على صورته حينئذ : إن واوًا

(١) الظئر : مهموز ، وقد لا يُهمز وهي الناقة التي تعطف على غير ولدها حتى ترأّمه "

ويُنظر : جمهرة اللغة لابن دريد (ظ . أ . ر) ٢ / ٣٧٩ ط مكتبة المثنى بغداد د ت .

(٢) قال ابن السراج : " حق الكلمة إذا كتبت أن توفى عدد حروفها التي لها في الهجاء ، وأن تصور كل حرف منها بصورته التي وضعت له في أ - ب - ت - ث " . ويُنظر : كتاب الخط لابن السراج تح د / عبد الحسين محمد مجلة المورد العراقية مج ٥ عدد ٣ / ١٩٧٦ م . ص ١٠٧ .

فواو ، وإن ياءً فياءً وإن ألفاً فألف ، كما تبدل في مثل " مومن وبير وراس " نطقاً فكتابة ، وهذه لا تسمى مهموزة - حينئذ - على الحقيقة ، وإن تساهل بعض العلماء بالمجاز ، بل تسمى باسم البديل الملفوظ به ، فتلك حال الإبدال .

٣ - وهم يخطئون إذ يعتذرون عما فعلوه بالهمزة فيشبهونها بأحرف العلة في التغيير ^(١) فإن أحرف العلة - على كثرة تغييرها - لها صور مختصة بها ، وبها محافظة على قانون الكتابة . ألا ترى أن حرف العلة إذا نطق به كتب على حاله ، وإذا قلب حرفاً آخر كتب ذلك الآخر ؟ ! وإليك مثالا : الواو في (قول) تكتبها واوًا كما تنطق بها واوًا ، فإذا انقلبت ألفاً في الفعل الماضي (قال) كتبت ألفاً كما نطق بها ألفاً .. بل تراهم يتتحون عن حرف العلة إلى الهمزة صرفاً إذا انقلبت في النطق همزة ، فإذا أخذوا من " الكسوة والبنيان " على مثال " فِعال " قالوا : " كِساء وبناء " وكتبوهما همزتين لا تخالطهما " واوية " ولا " يائية " فكيف يقيسون ويشبهون ؟ !

٤ - وهم يعلنون خلطهم بين الهمزة وأحرف العلة بما رأيت من تخفيفها بالإبدال .. فما لهم غير خالطين إذا رأوا الهمزة تخفف بغير الإبدال كالنقل والحذف ؟ !

أ فيعترفون حينئذ بأن الجمع بين التخفيف والتثقيل في تصوير حرف واحد تناقض كراهه ؟ ! يا عجباه !
وكنا نود لو تصور لك اضطرابهم في رسم الهمزة ، واختلافهم في قواعدها ، واختلاقهم لاستثناءاتها ، وحيرتهم بين أحرف العلة ينشدون الهمزة عندهن كأنها تائهة !

(١) شرح الدماميني على التسهيل - النسخة الخطية الأزهرية (ص ٤٤٧) [شيخ] .

ولكننا نخاف الإطالة لما يزعجك ويملاً كتباً ومذكرات ، وحسبنا
إشارات إلى بعض الظواهر :

ألف أبو محمد عبد الله بن درستويه كتاباً إِمْلَائِيًّا في خلافة أمير
المؤمنين المعتصم بالله ^(١) ، ولكنه رجع عنه بعد زمن قليل ، فبدل وغير ،
وأصدر كتاب " الكتاب المتمم " وكان للهمزة جانب كبير منه تغير على يد
ابن درستويه ، كما تغير على يد معاصريه ، وكما تغير من قبل ومن بعد ،
فيا له اضطراباً !

وفي لسان العرب ^(٢) (اختلف العلماء بأي صورة تكون الهمزة ؟
فقال طائفة نكتبها بحركة ما قبلها ، وهم الجماعة ، وقال أصحاب القياس :
نكتبها بحركة نفسها ، واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان وإنما
يلزمنا أن نترجم بالخط ما نطق به اللسان ، قال أبو العباس : وهذا هو
الكلام) .

وأنت خبير بأن ما احتجت به " الجماعة " هو حجتنا عليها وعلى "
أصحاب القياس " لأنهما تركا الهمزة المحققة تتدب صورتها ، وذهبا
يستجديان الملابسات ... ولعلك ملاحظ أن أكثر الإِمْلَائِيِّين يخلطون الرأيين
المفترقين !

(١) المعتصم تقلد الخلافة من سنة ٢١٨ - ٢٢٧ هـ في حين أن ولادة ابن درستويه كانت سنة
٢٥٨ هـ . وعلى هذا تكون كلمة : " المعتصم " تصحيحاً . وقد عثر محققا الكتاب الدكتور
إبراهيم السامرائي والدكتور عبد الحسين الفتلي على نسخة مغربية للكتاب كُتِبَ على صدرها
: " هذا كتاب كنا أَلْفناه في خلافة المعتضد بالله " ومن المعلوم أن المعتضد بالله قد تولى
الخلافة سنة ٢٧٩ هـ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ وبذلك يصحح هذا التصحيف . ويُنظر : كتاب
الكتاب لابن درستويه ص ١٣ من هذه الطبعة .

(٢) ج ١ ص ١١ [شيخ] . وينظر : لسان العرب لابن منظور ١ / ١٨ .

وكان كل جمع العلماء يكتب الهمزة وفق ما تعوده ، ويحسب أن
تعوده هو قانون الهمزة وجماع قواعدها .قال ابن هشام : "
(ضمني وقومًا فقهاء مجلس ، فسألت : كيف يكتب " الجزء الأول "
أ بالواو أم لا ؟ - لافتًا بعض من كان حاضرًا - فقال : بالواو لا غير ،
فقلت : ما مستندك في هذا ؟ فقال : هكذا عادتني في كتابتها ، فقلت : الدليل
أغرب من الحكم ! والجواب عكس ما قلت ، تكتب بغير واو) .

وقد تناسى بعض الإملائيين الهمزة في كتابة الهمزة ! فتغافل عن
النطق بها ، وتجاهل ما يصيبها من اللبس ، واختلى بأحرف العلة في
مواضع الهمز ، حتى إنه صرح بوجوب كتابة مثل : " صائم " بالياء ، مع
أنه لَحَنَ من ينطق بها ياءً وذكر أن أصلها الاشتقاقى واو ! وكان إنكارهم
لصورة الهمزة واعتداؤهم على دلالتها سببًا في التجاء بعض العلماء إلى
اعتداء أشد ، فقد نسبوا إليه إنكار كون الهمزة حرفًا ^(١) ، بدليل أنها لا تثبت

(١) في هذا إشارة إلى رأي المبرد . قال ابن جني : " اعلم أن حروف المعجم عند الكافة تسعة
وعشرون حرفًا ، فأولها الألف ، وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا
أبا العباس فإنه كان يعدّها ثمانية وعشرين حرفًا ، ويجعل أولها الباء ، ويدع الألف من
أولها ، ويقول : هي همزة لا تثبت على صورة واحدة ، وليست لهل صورة مستقرة فلا
أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة " ويُنظر : سر الصناعة تح د / حسن
هنداوي ٤١/١ . وفي المقتضب للمبرد : " اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفًا ،
منها ثمانية وعشرون لها صور " ويُنظر : المقتضب للمبرد تح د محمد عبد الخالق
عضيمة ٣٢٨/١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩ هـ . وقد رد ابن
سنان الخفاجي رأي المبرد بقوله : " واعتلاله بأن الهمزة لا صورة لها مستكره غير مرضي ؛
لأن الاعتبار باللفظ دون الخط وهي ثابتة فيه ، ولو أن العرب لا خط لها كغيرها من الأمم
لم يمنع ذلك من الاعتداد بجميع هذه الحروف المذكورة " ويُنظر : سر الفصاحة لابن

على صورة واحدة ، ولو كانت حرفاً لكان لها شكل تثبت عليه كسائر الحروف ، ونقلوا قوله : الهمزة لا صورة لها فلا أعدها مع التي أشكالها محفوظة معروفة فهي جارية على الألسن ويستدل عليها بالعلامات وقد ردوا عليه قوله بعد أن أوقعوه فيه بسوء تصرفهم في الهمزة واعتدائهم عليها الاعتداء الأولى .

ورأى بعضهم هذا الخلط بين أحرف العلة والهمزة ، فغضب ، أتعلم على أي شيء غضبته ؟ على نقطتي الياء ! قال المطرزي ^(١) : نقط الياء من " قائل وبائع " عامي وقال : مر بي في بعض تصانيف أبي الفتح أن أبا علي الفارسي دخل على واحد من المتسمين بالعلم ، فإذا بين يديه جزء مكتوب فيه " قائل " (بنقطتين من تحت الياء) فقال أبو علي لذلك الشيخ : خط من هذا ؟ فقال : خطي ، فالتفت أبو علي إلى بعض أصحابه وقال :

سنان الخفاجي شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ص ١٦ ، ١٧ ط مكتبة محمد علي صبيح ١٩٦٩ م .

(١) المطرزي هو ، ناصر بن عبد السيد بن علي أبو الفتح المطرزي الخوارزمي النحوي وُلِدَ بخوارزم في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسائة للهجرة . من مؤلفاته : المُعَرَّب في غريب ألفاظ الفقهاء ، وشرح مقامات الحريري ، والمُعَرَّب في شرح المُعَرَّب ، والإقناع في اللغة ، والمقدمة المُطَرَّزة في النحو ، والمصباح في النحو ، ومختصر إصلاح المنطق لابن السكيت . مات بخوارزم في جمادى الأولى سنة ستمائة وعشر للهجرة . ويُنظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٩ / ٢١٢ ، ٢١٣ ط ٣ دار الفكر ١٩٨٠ م . ويُنظر : المصباح في النحو للمطرزي تح / مقبول علي النعمة ص ١٧ - ٢٢ مقدمة المحقق ط ١ دار البشائر الإسلامية بيروت ١٩٩٣ م .

قد أضعنا خطواتنا في زيارة مثله ، وخرج من ساعته ^(١) .
وتعلق بعضهم بخط المصحف الكريم ^(٢) ، يحسبه حجة له ، وتجاهل
ما قالوه وكرروه : أن خط المصحف مختص به ، ولا يجري على قياس
الإملاء .
وحاول المرحوم الأستاذ الإسكندري في ^(٣) " مجلة مجمع اللغة العربية
الملكي " أن يختصر ، ولكنه استبقى كثيراً من تفصيلاتهم ، فوقف حيث
شكاية الأقلام وأذية النشأ والصغار .
وكان للعالم الإملائي المرحوم الشيخ حسين والي ^(٤) حديث ظرافة ،

(١) هذا النص موجود في حاشية الصبان على الأشموني مع تصرف يسير جداً ويُنظر :
حاشية الصبان على الأشموني ٤ / ٢٨٨ ط الحلبي د ت . كما ذكره الهوريني في المطالع
النصرية ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
(٢) يُنظر : همع الهوامع للسيوطي ٣ / ٤٦٤ . حيث جعل السيوطي خط المصحف المبرر
الثاني الذي جعل الكتاب يبنون كتابة الهمزة على حسب تسهيلها .
(٣) ج ١ ص ٣٧٢ [شيخ] . وينظر مقترح الشيخ أحمد الإسكندري : في مجلة مجمع اللغة
العربية بالقاهرة ج ١ ص وما بعدها وهو بعنوان : تيسير الهجاء العربي .
(٤) الشيخ حسين والي هو حسين بن حسين بن إبراهيم بن إسماعيل بن وهذان والي من سلالة
عامر بن مروان الحسيني ، من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر وُلد في بلدة
" ميت أبي علي " بالشرقية وتخرج بالأزهر ودُرُس فيه ثم في مدرسة القضاء الشرعي ، من
مؤلفاته : أدب البحث والمناظرة ، والاشتقاق ، ورسالة التوحيد ، ورسائل الإملاء ، وله
مؤلفات مازالت مخطوطة . ويُنظر الأعلام ، خير الدين الزركلي ٢/٢٣٦ ط ٤ دار العلم
للملايين بيروت ١٩٧٩ م . وله أبحاث قدمها لمجمع اللغة العربية بمصر منها : التضمين
، وهو منشور في محاضر جلسات المؤتمر الأول لمجمع اللغة العربية ص ٢٠٩ وما
بعدها ، والمولد ، وهو بحث في نفس المحاضر ص ٣٣٤ ، واسم الآلة بحث في نفس
المحاضر ص ٣٧١ وما بعدها ، والنسب إلى جمع التكسير ، وهو بحث في =
محاضر الجلسات المؤتمر الدورة الثانية ص ١٨٦ وما بعدها ، وبحث في مفعلة ، وهو

إذ رأى بعض صور الهمزة فقال : أعوذ بالله من همزات الشياطين^(١) !
 وأراد بعض الإملائين أن يستجير من الرمضاء بالنار ، فهرب من
 الاحتجاج بالإبدال المتقدم إلى الاحتجاج بتسهيل الهمزة " بين بين " ولكن
 الإبدال تبعه فلحقه فوقه في حيرته ، فإن الإبدال المحض غير التسهيل ،
 ولكليهما ناحية في تخفيف الهمزة كما صرح به سيبويه^(٢) ، فاستناده إلى
 أحدهما دون الآخر " ترجيح بلا مرجح " !

ومن قواعد التسهيل كقواعد الإبدال ما يخالف كتابتهم ! والجانحون
 للتسهيل كالجانحين للإبدال يتجاهلون الهمزة المحققة وهي موطن الحديث
 ومسألة الكتاب ، ثم التجاء هؤلاء إلى " التي بين بين " يعد تركاً لحرف من
 الحروف التسعة والعشرين^(٣) والتجاء إلى حرف فوقها^(١) وهم يفرون جد فرار

في نفس المحاضر ص ٢١٩ وما بعدها . نسأل الله - تعالى - العون لنا أو لأحد إخواننا
 الباحثين لتجلية جهود هذا العالم اللغوية .

(١) مقتبس من قول - الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ المؤمنون: ٩٧
 والمراد بـ " همزات الشياطين " - كما ذكر السمين الحلبي - : " جمع همزة ، وهي
 النخسة والدفعه بيد وغيرها " وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي تح د / أحمد محمد
 الخراط ٨ / ٣٤٦ ط ١ دار القلم سوريا ١٩٩٣ م . وقال ابن منظور في لسان العرب مادة
 (ه . م . ز) ٥ / ٤٢٦ : " همزات الشياطين : حَطَرَاتِهِ التي يُحْطِرُهَا بقلب الإنسان " .
 (٢) ج ٢ ص ١٦٣ [شيخ] . وينظر : الكتاب لسيبويه تح / هارون ٤ / ٥٤١ حيث يقول
 سيبويه : " وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتُبدل وتُحذف " .

(٣) يذهب الشيخ - كما يفهم من كلامه - إلى أن عدد حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً
 وهذا مذهب بعض قدامى اللغويين كالخليل بن أحمد في العين تح د مهدي المخزومي ،
 ود إبراهيم السامرائي ٥٧/١ ط دار ومكتبة الهلال د ت . و سيبويه في الكتاب تح هارون
 ٤ / ٤٣١ . وابن جني في سر صناعة الإعراب تح د حسن هندائي ١ / ٤١ . وهؤلاء بنوا
 رأيهم على أساس عد ألف المد واحداً من التسعة والعشرين . وذهب بعض اللغويين الآخرين

من كتابة الحروف التي فوق الحروف المشهورة ^(٢) ، فما لهم يتحكمون بها
الآن ؟ !

ولعل من قراء " الأهرام " من يذكر مقالتنا " كشف حروف قديمة في
اللغة العربية " ^(٣) حيث أتمنا الحروف التسعة والعشرين ، بعشرين ، فتمت
تسعة وأربعين !
ولسوف نطالع القراء بالرأي المصفى في الهمزة الحيرى .. فوداعاً إلى
معاد . ^(٤)

إلى أن عدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً ، من هؤلاء ابن فارس في كتابه
الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية حيث يقول : " فأصل الحروف - الثمانية والعشرون
- التي منها تأليف الكلام كله وتتولد بعد ذلك حروف كقولنا : " اصطر " و " اذكر " -
تولدت الطاء لعة وكذلك التاء " ويُنظر : الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس حقه
وضبط نصوصه وقدم له د / عمر فاروق الطباع ص ١٢٠ ط ١ مكتبة المعارف بيروت
١٩٩٣ م . وفي تصوري أن من عدها تسعة وعشرين حرفاً جاء ذلك عنه لأنه استخدم
مصطلح " الحرف " للدلالة على ما عرف عند المحدثين بالصوامت والحركات .
(١) في هذا إشارة من الشيخ إلى أحد أصوات العربية الفروع وهو صوت " همزة بين بين " وهي
أحد الأصوات الفروع المستحسنة التي أشار إليها سيبويه في الكتاب ٤/٣٢٢ .
(٢) في قول الشيخ إشارة إلى عدم تمثيل الأصوات الفروع من ناحية الكتابة وقد علل بعض
الدارسين عدم تمثيل هذه الأصوات كتابياً فقال : " وظننا أن العرب لم يلحقوا مثل هذه
الأصوات في الكتابة تجنباً للوقوع في البدائل الصوتية وفي اختلاف اللهجات الكثيرة بشأنها
" . ويُنظر : الكتابة العربية والسامية د / رمزي بعلبكي ص ٣٥٨ ط ١ دار العلم للملايين
بيروت ١٩٨١ م .

(٣) الأهرام : ١٩٣٦/٤/٢٧ - ١٩٣٦/٥/١٧ - ١٩٣٦/٦/٨ [شيخ] . وقد أعانني الله - تعالى -
على التقديم لهذا المقال ، وعرضه ، والتعليق عليه في بحث نُشر في مجلة كلية اللغة العربية
بالقاهرة جامعة الأزهر العدد الخامس عشر ١٩٩٧ م .
(٤) هذا آخر الحلقة الثانية المنشورة في الأهرام ١٩٣٨/٥/١٠ م . ص ١٤ .

نحن نطالعك الآن بالرأي الذي اصطفيناه لكتابة هذه الهمزة الحيرى ،
فصورتها الواجبة عندنا هي (أ) ^(١) في جميع أحوالها سواء علينا أوقعت
أول الكلمة أو وسطها أو آخرها وسواء سكنت هي أو ما قبلها أم تحركا .

ولن نتناسى - بادئ الرأي - أنهم وضعوا للإلف اللينة صورة (ا)

كما في نحو (قام حامد) وأنهم وضعوا لهمزة الوصل

(ا) وهي كصورة الألف السابقة تصحبها رأس الصاد إشارة إلى ما فيها من
(الوصل) ولم يبالوا على أي جنب تحركت كما ترى في نحو (ال ... ابن ،
اكتب ... وإنما الهمزة التي أنكروا صورتها وشتتوا أحوالها وصعبوا كتابتها هي
همزة القطع وهي التي نتولى فحصها وعلاجها .

وإنما اصطفينا لهذه الهمزة صورة الألف مصحوبة بعلامة مميزة

(أ) لأننا رأينا الهمزة والألف توأمين في وضع العربية ^(٢) ، فإذا كتبناها
كذلك جاءت كتابتها على قدر : في تمثيل أصلها وتطبيق وضعها وتوفيق
تسميتها وإليك وثائق البيان : -

قال الجوهري في الصحاح ^(٣) : الألف على ضربين : لينة،

(١) وإلى هذا الرأي ذهب الدكتور شوقي النجار في كتابه : " الهمزة مشكلاتها وعلاجها " حيث

يقول : " إن العلاج الذي نراه لمشكلات الهمزة هو أن تتوحد صورتها ، فبدلاً من هذه
الصور التسع ، أو العشر التي نراها تنتشر في نحو عشرين موضعاً في هجائنا العربي
يكون من الخير كل الخير أن تتوحد صورة الهمزة ، فتتفرّد برمز كتابي واحد كسائر
الحروف العربية ، ولتكن الصورة المختارة هي صورتها على الألف تُكتب بها على أي
مكان من الكلمة " . ويُنظر : الهمزة مشكلاتها وعلاجها د / شوقي النجار ص ٩٧ ط دار
الرفاعي للنشر ولطباعة والتوزيع ١٩٨٤ م .

(٢) هما توأمين في أصل التسمية وفي أصل الرمز .

(٣) ٥٧٠/٢ [شيخ] . ويُنظر : الصحاح للجوهري تح / أحمد عبد الغفور عطار ، باب

الألف اللينة ٦ / ٢٥٤٢ ط دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ م .

ومتحركة ، اللينة تسمى أَلْفًا ، والمتحركة تسمى همزة .
وقال في موضع آخر منه ^(١) ألف يُنادى بها القريب دون البعيد
(أ زيد) والألف من حروف المد واللين ، فاللينة تسمى الألف والمتحركة
تسمى الهمزة وقد يُتجاوز فيها فيقال أيضًا : ألف .
وتتقى أثره ابن منظور فذكره في موضعين من لسان العرب ^(٢)
وكذلك ذكره السيد مرتضى في مواضع ^(٣) من شرح القاموس .
وأبان الأشموني ^(٤) في تعريف المقصور أن الألف قد تكون لينة وقد
تكون مهموزة .

وقال التفتازاني في : " حاشية ^(٥) الكشف " والصبان في :

-
- (١) ٤٤٤/٢ [شيخ] . ويُنظر : الصحاح (١ أ) ٦ / ٢٢٧٥ .
(٢) ج ٢٠ / ص ٣١٠ ، ٣١٣ [شيخ] . ويُنظر : لسان العرب لابن منظور حرف الألف اللينة
١٥ / ٤٢٧ حيث قال ابن منظور : " الألف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تُسمى أَلْفًا
والمتحركة تُسمى همزة " ، و ١٥ / ٤٣٠ حيث قال : " والألف يُنادى بها القريب دون
البعيد ، تقول : أزيد أقبل ، بألف مقصورة " .
(٣) تاج العروس (ج ٤ ص ٩٤ - ج ١٠ ص ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣) [شيخ] . وفي تاج
العروس ج ٤ ص ٩٤ : " وقد فرق بينها وبين الألف جماعة بأن الهمزة كُثر إطلاقها على
المتحركة ، والألف على الحرف الهاوي الساكن الذي لا يقبل الحركة " . ويُنظر : = التاج
١٠ / ٤٢١ ، ٤٢٢ ونقل في ١٠ / ٤٢٣ قول الجوهري : " الألف من حروف المد واللين
، فاللينة تُسمى الألف والمتحركة تُسمى الهمزة ، وقد يُتجاوز فيها فيقال أيضًا ألف " .
(٤) شرح الأشموني على الألفية (ج ١ ص ١٤٣) [شيخ] . وما عثرت عليه في الأشموني
في تعريف المقصور والممدود هو : " المقصور هو : الذي حرف إعرابه ألف لازمة .
والممدود هو : الذي حرف إعرابه همزة قبلها ألف لازمة " ويُنظر حاشية الصبان على
الأشموني ٤ / ١٠٦ .
(٥) النسخة التيمورية الخطية (ص ١٢) [شيخ] . وهذا النص موجود في حاشية الصبان
على الأشموني منسوبًا للتفتازاني قال الصبان : " وقال التفتازاني في حاشية الكشف :

" حاشية^(١) الأشموني " الألف اسم للمد التي هي أوسط حروف " جاء " والهمزة التي هي آخرها ، بدليل قولهم " الألف واللام للتعريف " و " ألف الوصل تسقط في الدرج " وقولهم " الألف على ضربين : لينة ومتحركة ، فاللينة تسمى ألفًا والمتحركة تسمى همزة " .

وقال السيوطي في " حاشية^(٢) المغني " : وذكره الصبان في موضعين من " حاشيته^(٣) على الأشموني " : أن الألف تطلق بمعنى عام يشمل الهمزة والألف اللينة وبمعنى خاص باللينة .

وصنع سيبويه في " الكتاب " يؤيد ذلك ، انظر مثلاً له^(٤) في " باب علل ما تجعله زائداً من حروف الزوائد وما تجعله من نفس الحرف " وحديث أبوي^(١) العباس في أصول الألفات مفصح عن جعل الهمزة

الألف اسم للمدة التي هي أوسط حروف جاء والهمزة التي هي آخرها بدليل قولهم الألف واللام للتعريف ، وألف الوصل تسقط في الدرج وقولهم الألف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى ألفًا والمتحركة تسمى همزة " . ويُنظر : حاشية الصبان على الأشموني ٤ / ٢٨٧ ط الحلبي د ت .

(١) ج ٣ ص ٣٢٢ [شيخ] . ويُنظر : حاشية الصبان على الأشموني ٤ / ٢٧٨ .

(٢) في أوائل نسخة خطية [شيخ] . ونص السيوطي موجود في حاشية الصبان على الأشموني منسوباً إليه في حاشيته على المغني ويُنظر : حاشية الأشموني على الصبان ٤ / ٢٧٨ .

(٣) ج ١ ص ١٤٢ و ج ٢ ص ٣٢٢ [شيخ] . ويُنظر النص بتمامه في : الصبان ٤ / ٢٧٨ .

(٤) ج ٢ ص ٣٤٢ [شيخ] . ويُنظر : الكتاب تح هارون ٣٠٧/٤ حيث قال سيبويه " ... فالهمزة إذا لحقت أولاً رابعة فصاعداً فهي مزيدة أبداً عندهم . ألا ترى أنك لو سميت رجلاً بأفكلاً وأيدع لم تصرفه . وأنت لا تشق منهما ما تذهب فيه الألف وإنما صارت هذه الألف عندهم بهذه المنزلة وإن لم يجدوا ... " ووجه الاستدلال بكلام سيبويه أنه استخدم الهمزة والألف من قبيل الترادف . ويُنظر : الكتاب لسيبويه ٤ / ٣٠٨ أيضًا .

ألفًا وقد كانا يقولان ألف أحمر وأحمد وأكل واستتباط ، وألف الاستفهام .
 وقال ابن الأنباري : ألف القطع في أوائل الأسماء على وجهين ...
 الخ وقال : الفرق بين ألف القطع وألف الوصل ... (٢) الخ .

(١) هما أبو العباس ثعلب ، وأبو العباس المبرد ، ورواة حديثهما : الأزهري وابن منظور والمجد [شيخ] . وفي تهذيب اللغة للأزهري قال أبو منصور الأزهري : " روى أبو عمرو عن أحمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد أنهما قالوا : أصول الألفات ثلاثة تتبعها الباقيات : ألف أصلية " ويُنظر : تهذيب اللغة للأزهري الجزء الخامس عشر تح / إبراهيم الأبياري ، باب الألف الألفات ومعانيها ص ٦٦٢ ط دار الكتاب العربي ١٩٦٧ م . ونقل ابن منظور هذا النص في لسان العرب : حرف الألف اللينة ١٥ / ٤٢٧ . وفي تاج العروس للزبيدي تفصيل وتوضيح لهذا النص لذلك رأيت ذكر ما يعيننا من نصه وهو قوله : " أصول الألفات ثلاثة وتتبعها الباقيات ، ألف أصلية وهي في الثلاثي من الأسماء والأفعال وألف قطعية وهي الرباعي كأحمد وأحسن ... وألف وصلية وهي فيما جاوز الرباعي كاستخرج واستوفى ... " ويُنظر تاج العروس للزبيدي باب الألف اللينة ١٥ / ٤٢٢ . ومثل هذا قول أبي منصور الثعالبي : " فصل في الألفات منها : ألف الوصل ، وألف القطع ، وألف الاستفهام ، وألف التعجب ، وألف التنثية ، وألف الجمع ، وألف التعدية ، وألف لام المُعَرِّفَة ، وألف المخبر عن نفسه ... " ويُنظر : فقه اللغة وسر العربية للثعالبي حققه ورتبه ووضع فهرسه مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ص ٣٤٤ ط ١٩٧٢ م . وقد ألف ابن خالويه كتابًا في الألفات حققه الدكتور / علي حسين البواب وطبعته مكتبة المعارف بالرياض بالسعودية سنة ١٩٨٢ م (٢) في لسان العرب لابن منظور : " وقال أبو بكر بن الأنباري : ألف القطع في أوائل الأسماء على وجهين : أحدهما أن أوائل الأسماء المفردة ، والوجه الآخر أن تكون في أوائل الجمع " وقال : " والفرق بين ألف القطع وألف الوصل ... " ويُنظر : لسان العرب لابن منظور ، حرف الألف اللينة ١٥ / ٤٢٩ .

وقال الألوسي ^(١) : الألف أول حروف المعجم صورة الهمزة على الحقيقة .

وقال الرضي في " شرح ^(٢) الكافية " : الألف اسم للهمزة لأن أوله الهمزة . وقال في " شرح ^(٣) الشافية " : إن صورة الألف أي هذه (١) كانت مختصة بالهمزة ، لأن أول " ألف " همزة ، وقياس حروف التهجي أن تكون أول حرف من أسمائها (كالتاء والجيم وغيرهما) .. فإن لم تكن الهمزة في موضع التخفيف (إذا كان مبتدأ بها) كتبت بصورتها الأصلية المشتركة ، أعني هذه (أ) نحو إبل وأحد وأحد ^(٤) .

وقال أبو حيان في " التذييل ^(٥) والتكميل " : كون الهمزة لا شكل لها لأنه روعي فيها التسهيل ، ولولا ذلك لكتبت ألفاً ، ألا ترى أنها إذا وقعت في موضع لا يسهل فيه كتبت ألفاً (كأحمد وأبلم ^(٦) وإثم) ، فأصلها أن تكتب ألفاً ، لأن الواضع وضع لكل حرف اسماً افتتحه بلفظ ذلك الحرف ، نحو (

(١) روح المعاني (ج ١ ص ٩٢) [شيخ] . وينظر : روح المعاني للألوسي ١٦٥/١ ط دار الفكر بيروت ١٩٩٤ م . وقد نقل الألوسي هذا الكلام عن ابن جني وينظر : سر الصناعة لابن جني تح د / حسن هنداي ١ / ٤١ ط ٢ دار القلم سوريا ١٩٩٣ م .

(٢) ج ١ ص ١٩ [شيخ] . وينظر : شرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الأول المجلد الأول ص ٥٥ دراسة وتحقيق د / حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ط ١ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٤ هـ . حيث يقول الرضي : " وأما ألف فهو اسم الهمزة ، لأن أوله همزة " .

(٣) ص ٢٨٧ [شيخ] . وينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي تح / محمد نور الحسن وآخرين ٣/٣٢٠ .

(٤) تشكيل الكلمات الثلاث من المعلق .

(٥) الجزء الأخير من نسخة خطية [شيخ] .

(٦) الأبلم : أحد معانيه الغليظ الشفتين وينظر محيط المحيط للبستاني (ب . ل . م) ص ٥٥ .

جيم وكاف وعين) و " الألف " أوله همزة فصورته الحقيقية إنما هي الألف وعلى هذا النحو تتالت أقوال العلماء في " تسمية الحروف " وحسبك الزمخشري^(١) والفخر الرازي^(٢) والبيضاوي^(٣) والنيسابوري^(٤) والشهاب^(٥) والألوسي^(٦) وغيرهم ممن بثنا أقوالهم في جنبات هذا البحث .

فهذه حجج مزدحمة حول الهمزة والألف تزفها وأنت واجد وراءها الرأي الذي اخترناه لكتابة الهمزة بالألف مرفوعاً رفعة التحقيق ، كما تجد رأي الإملائين مطروحاً طرحة عقوقهم للوضع العربي وتشيتيتهم للألف المشتركة وتجاهلهم تسمية الحروف وخطهم التحقيق والإبدال فكيف إذا جئنا من علماء العربية القدامى بأصحاب هذا الرأي وشهادته ؟ ! هنالك يتساءل الناس : لماذا تضاجع الإملائيون عن هذا الرأي وضربوا على الهمزة ذلة التمزيق

(١) الكشف (ج ١ ص ٦٠) [شيخ] . ويُنظر الكشف للزمخشري ١ / ٣٠ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ م .

(٢) مفاتيح الغيب (ج ١ ص ١٥٨) [شيخ] . وينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢ / ص ٢ ط ٣ دار إحياء التراث العربي بيروت د ت .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج ١ ص ١٤) [شيخ] . ويُنظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١ / ٦ ط دار الجيل بيروت د ت .

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان " ج ١ ص ١١٨ " [شيخ] . ويُنظر : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ١ / ١٣٠ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦ م

(٥) عناية القاضي وكفاية الرازي " ج ١ ص ١٥٦ " [شيخ] . ويُنظر : حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي ١ / ١٥٦ ط دار صادر بيروت د ت .

(٦) روح المعاني " ج ١ ص ٩٢ [شيخ] . وقد أشرت آنفاً إلى الموضع الذي نقل منه عن الألوسي وبينت أن كلام الألوسي منقول عن ابن جني في سر الصناعة وصرح الألوسي بالنقل عن ابن جني .

والاضطراب !

لقد اجتمعت الأدلة عند يحيى بن زياد الفراء ^(١) على وجوب كتابة الهمزة بالألف فذهب هذا المذهب ^(٢) ثم اجتمعت الأدلة عند أبي بكر محمد ابن السراج ^(٣) على وجوب كتابتها كذلك ، فكان مذهبه أيضًا .

ثم اجتمعت الأدلة عند أبي الفتح عثمان بن جني ^(٤) على وجوب كتابتها كذلك ، فكان مذهبه أيضًا .. فلما وجد ابن السراج في نهجه حمد الله على توارد الخواطر مذهب الحق ... فلما وجد الفراء في مطلع النهج كرر الحق على توارد الخواطر . ثم تتابعت القرون ... قال ابن جني ^(٥) : اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة ، وإنما كتبت الهمزة واوًا مرة وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفًا على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعًا لا يمكن فيه تخفيفها ولا تكون فيه إلا محققة لم يجر أن تكتب إلا ألفًا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولًا نحو - أخذ وأخذ وإبراهيم - فلما وقعت موقعًا لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفًا البتة ، وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف -

(١) تُوفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ [شيخ] .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١٣٤/٢ تح / محمد علي النجار ط دار السرور بيروت د ت

(٣) تُوفي ابن السراج سنة ٢١٦ هـ [شيخ] . قال ابن السراج : " القياس أن تُكتب الهمزة في

كل موضع تقدمت أو تأخرت ألفًا " ويُنظر : كتاب الخط لأبي بكر محمد بن السراج تح د / عبد الحسين محمد مجلة المورد العراقية ص ١٠٧ المجلد الخامس العدد الثالث ١٩٧٦ م

(٤) تُوفي ابن جني سنة ٣٩٢ هـ [شيخ] .

(٥) سر الصناعة " النسخة الخطية الشنقيطية ص ٤٢ " [شيخ] . وينظر : سر الصناعة

لابن جني تح د / حسن هنداوي ١ / ٤٢ .

يستهلزون^(١) - بالألف قبل الواو ، ووجدت فيها أيضًا
 (وإن من " شيئاً " إلا يسبح بحمده)^(٢) بألف^(٣) بعد الياء وإنما ذلك لتوكيد
 التحقيق ، وهذه علة في الهمزة كنت قديماً^(٤) رأيتها أنا ، ثم غبرت زماناً
 فرأيت بعض كلام أبي بكر محمد بن السري السراج^(٥) - رحمه الله تعالى -
 وقد أورها فيه غير مسندة إلى غيره ثم إنني رأيتها بعد ذلك في بعض كلام
 الفراء ، ولا^(٦) أدري : أ أصاب أبا بكر مع الفراء ما أصابني أنا من الموارد
 له أم هو شيء سمعه فحكاه واعتقده ؟ !

وهي دلالة قوية^(٧) ، وفيه^(٨) دلالة أخرى ، وهي أن كل حرف سميته ففي
 أول حروف تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت " جيم " فأول حروف
 الحرف " ج " وإذا قلت " دال " فأول حروف الحرف " د " وإذا قلت " هاء " ^(٩)
 فأول حروف الحرف^(١٠) ما لفظت به " هـ " وكذلك إذا قلت " ألف " فأول
 حروف الحرف^(١١) التي نطقت بها (أ)

(١) وردت الكلمة أكثر من مرة في القرآن الكريم من هذه المرات الآية ٥ ، والآية ٩ / الأنعام .

(٢) من الآية ٤٤ / الإسراء .

(٣) في سر الصناعة ٤٢/١ : " بالألف " بدلا من : " بألف " .

(٤) في سر الصناعة ٤٢/١ : " كنت قديماً أنا رأيتها " بدلا من : " كنت قديماً رأيتها أنا " .

(٥) كلمة : " السراج " ليست في نص سر الصناعة وأشار محققه د / هنداي إلى وجودها في

النسخة التي أشار إليها بالرمز : " ش " .

(٦) في سر الصناعة ٤٢/١ : " فلا " بدلا من : " ولا " .

(٧) في سر الصناعة ٤٢/١ : " قاطعة قوية " بدلا من : " قوية " .

(٨) في سر الصناعة ٤٢/١ : " وفيها " بدلا من : " وفيه " .

(٩) في سر الصناعة ٤٢/١ : " حاء " بدلا من : " هاء " .

(١٠) كلمة " حروف " زيادة عما في نص سر الصناعة .

(١١) عبارة سر الصناعة ٤٢/١ : " فأول الحروف التي نطقت بها " .

وهي ^(١) همزة ، فهذه دلالة أخرى عربية ^(٢) على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفاً .

وقال ابن ^(٣) يعيش : الهمزة هي ^(٤) الألف التي في أول حروف المعجم ، وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة ، وإنما كتبت تارة واوًا وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أُريد تحقيقها لم تكن إلا ألفاً على الأصل ، ألا ترى أنها إذا وقعت موقعاً لا تكون فيه إلا محققة ^(٥) لا تكتب إلا ألفاً ، نحو (أعلم ، أذهب ، أخرج ،) ، وفي الأسماء (أحمد ، إبراهيم ، أتروجة ^(٦)) . ^(٧) ، وأمر آخر يدل على أن صورة الهمزة صورة الألف ، هو ^(٨) أن كل حرف سميت في أول ^(٩) تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت " ياء " ففي أول حروف تسميته ^(١٠) " ي " وإذا قلت " "

(١) الرمز (أ) ليس في سر الصناعة ٤٢/١ وكذلك كلمة : " هي " ليست موجودة فيه .

(٢) في سر الصناعة ٤٢/١ : " غريبة " بدلا من : " عربية " .

(٣) شرح المفصل (ج ١٠ ص ١٢٦) [شيخ] .

(٤) في شرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/١٠ ط المتبني د ت : " وهي " بدلا من : " هي " .

(٥) سقط من نص ابن يعيش قوله : " لا يمكن فبه تخفيفها وذلك إذا وقعت أولا " وينظر شرح

المفصل ١٢٦/١٠

(٦) في شرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/١٠ : " أترجة " وهو الصحيح ، قال الفيومي : " "

الأترج : بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة (أُتْرَجَّة) وينظر : المصباح

المنير (ت . ر . ج) .

(٧) بعد كلمة : " أتروجة " سقط من نص شرح المفصل قول ابن يعيش : " وذلك لما وقعت

أولا لم يمكن تخفيفها لقربها من الساكن فكما لا يُبتدأ بساكن كذلك لا يُبتدأ بما قُرب منه " "

وراجع : شرح المفصل ١٢٦/١٠ .

(٨) كلمة : " هو " زيادة عن نص شرح المفصل كما هو في ١٢٦/١٠ .

(٩) في شرح المفصل ١٢٦/١٠ " ففي أول حروف تسميته " بدلا من : " ففي أول تسميته " "

(١٠) كلمة " تسميته " زيادة عما في شرح المفصل ١٢٦/١٠ .

تاء " ففي أول حروفه "ت" ، وكذلك " جيم " و " دال " وسائر حروف المعجم فكذلك إذا قلت " ألف " فأول الحروف التي نطقت بها همزة (أ) فدل ذلك على أن صورتها صورة الألف ، فأما الألف اللينة التي في نحو : (قال وباع) فإنها مدة لا تكون إلا ساكنة ^(١) فلم يمكن تسميتها على منهاج أخواتها ، لأنه لا يمكن النطق بها في أول الاسم كما أمكن النطق بالجيم والدال وغيرهما فنطقوا بها البتة ولم يمكن النطق بها منفردة فدعموها باللام ^(٢) ليصح النطق بها كما صح بسائر الحروف غيرها .

وقد أطل إيضاح ذلك السيوطي في " حاشية ^(٣) المغني " والصبان في " حاشية ^(٤) الأشموني " . وقال الهوريني ^(١) في " المطالع ^(٢) النصرية " : أما

(١) من الظريف قول الشاعر :

لكن نحت لبعد ، فكأنني ألف ، وليس بممكن تحريكه [شيخ] .

والبيت واحد من ثلاثة أبيات ذكرها صلاح الدين الصفدي في ترجمته لمحمد بن رضوان المعروف بابن الرّعاد وقال إن ابن الرّعاد قال هذه الأبيات في بهاء الدين بن النحاس وقبل هذا البيت :

سَلِّمْ على المولى البهاء وقل له : شوقي إليه وإنني مملوكه

أبدًا يحركني إليه تشوّق جسمي به مشطوره منهكوكه

ويُنظر : أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تح د / علي أبو زيد ورفقائه ٤ / ٤٤٣ ط ١ دار الفكر المعاصر بيروت ، ودار الفكر سوريا ١٩٩٨ م .

(٢) لذلك يقول الذين يتهجون الحروف " لا " والمراد الألف اللينة .. انظر خزانة الأدب =

= (ج ١ ص ٤٨) [شيخ] . ويُنظر : خزانة الأدب للخطيب البغدادي تحقيق وشرح /

عبد السلام محمد هارون ٤ / ٩٩ ، ١٠٠ ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي

بالرياض د ت .

(٣) أوائل نسخة خطية [شيخ] . ونقل الصبان في حاشيته على الصبان ٤ / ٢٨٧ كلام

السيوطي في حاشيته على المغني .

(٤) ج ٣ ص ٣٢٢ [شيخ] . ويُنظر : حاشية الصبان على الأشموني ٤ / ٢٨٧ .

باعتبار الرسم فالأصل فيها (أي الهمة) أن تكتب بصورة الألف الأولى في التعداد ، حيثما وقعت على مذهب التحقيق ، كما جاء عن الفراء .
وقد أورد هذا المذهب أبو حيان في " التذييل ^(٣) والتكميل " . وابن جماعة في " حاشيته ^(٤) على شرح الجاربردي للشافعية " والسيوطي في " همع الهوامع " ^(٥) والقلقشندي في " صبح الأعشى " ^(١) فذكروا " من يجعل صورة

(١) الهوريني هو : نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفاي الهوريني الأحمدى الأزهرى الأشعري الحفنى الشافعى . ويُنظر الأعلام للزركلى ٢٩/٨ . من تأليفه : " تسليمة المصاب عند فراق الأحباب " ويُنظر : هدية العارفين للبغدادى ٤٩٢/٢ ط مكتبة المثنى بيروت ١٩٥٥ م . ومن تأليفه أيضًا : " شرح ديباجة القاموس " ومختصر روض الرياحين لليافعى " و " تفسير سورة الملك " و التوصل لحل مشاكل التوصل " و " شرح التوصل " و " المؤتلف والمختلف " وهو رسالة في أسماء رواة الحديث و " حاشية على بسملة الأحرار في أنواع المجاز " و " تقييدات على رسالة اليوسى في المجاز " و " التحريرات النصرية على شرح الرسالة الزيدونية " وهي تعليقات على شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون . ويُنظر : الأعلام للزركلى ٢٩/٨ . ويُذكر أن الشيخ الهوريني أرسل إلى فرنسا إمامًا لإحدى بعثات الحكومة المصرية فأقام مدة تعلم فيها الفرنسية عاد إلى القاهرة وتولى رئاسة تصحيح المطبعة الأميرية . ويُنظر : معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٩٣/١٣ ط دار إحياء التراث العربى بيروت د ت .

(٢) ص ٦٤ [شيخ] . ويُنظر : قواعد الإملاء المسمى المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية للشيخ نصر الهوريني تح د / عبد الوهاب محمود الكحلة ص ٨٦ .
(٣) الجزء الأخير من نسخة خطية [شيخ] . ويُنظر : اللوحة رقم ٢٦١ من الجزء العاشر من التذييل والتكميل ، من نسخة خطية محفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم : ونص أبي حيان كما فى هذه النسخة : " ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال وهو أقل استعمالاً ، وقد كُتب حرف منه فى القرآن بالألف " .

(٤) ج ١ ص ٢٧٦ [شيخ] .

(٥) ج ٢ ص ٢٣٤ [شيخ] . ويُنظر : همع الهوامع ٣ / ٤٧٦ .

الهمزة ألفًا على كل حال فيكتب على هذه الصورة " أ " المرأة ويسأَم ويسأَم " بل ذكروا استعمال هذا المذهب وإن كان أقل من استعمال بعض المذاهب المضطربة !

واختار أبو حيان كتابة " مائة " بالألف دون الياء يعني " مائة " على وجه تحقيقها كما تقولها أكثر السنة العربية اليوم وقال : " وقد رأيت بخط بعض النحاة " مائة " بألف مهموزة دون ياء ^(٢) وقد حكى مذهب الفراء " فإن صُيرت الهمزة في النطق حرفًا آخر كتبت ذلك الآخر كما رُوي في قول زرقاء اليمامة ^(٣) " إذ أبصرت سربًا من الحمام يمر بحمامتها "

(١) ج ٣ ص ٢١٠ [شيخ] . قال القلقشندي : " ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال فيكتبها على هذه الصورة : " المرأة " و " الكمأة " و " يسأَم " و " ويسأَم " و " يلاَم " وهو أقل استعمالاً " ويُنظر : صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٢٠٦ ط وزارة الثقافة والإرشاد مصر د ت .

(٢) يُنظر هذا الكلام في : التنزيل والتكميل لأبي حيان حيث قال : " وقد رأيت بخط بعض النحاة مائة هكذا بألف عليه همزة ، الهمزة دون ياء وقد حكى كتب الهمزة المفتوحة إذا انكسر ما قبلها بالألف عن حذاق النحويين منهم الفراء روي عنه أنه كان يقول : يجوز أن تكتب ألفًا في كل موضع وقال ابن كيسان : ومنهم من يكتب الهمزة ألفًا على حركة ما في نفسها وإن كان ما قبلها مكسورًا ... وكثيرًا ما أكتب أنا ميه بغير ألف كما تكتب فيه لأن كتب مائة بالألف خارج عن الأقيسة ، فالذي اختاره أن تكتب بالألف دون الياء = على وجه تحقيق الهمزة أو بالياء دون الألف على وجه تسهيلها . وحكى صاحب البديع أن منهم من يحذف الألف من مائة في الخط " ويُنظر : التنزيل والتكميل النسخة الخطية ورقة ٢٧٣ ، و همع الهوامع للسيوطي ٣ / ٤٧٦ . حيث نقل السيوطي عن أبي حيان ما ذكره الشيخ هنا .

(٣) زرقاء اليمامة اسمها عنز وهي من بنات لقمان بن عاديا ويُنظر : الحيوان للجاحظ حقه وقدم له فوزي عطوي المجلد الثاني ج ٥ / ص ٣٠٠ ط ٣ دار صعب بيروت ١٩٨٢ م . وقال ابن الكلبي : اسمها : عنز ... وكانت من بقية طسم وجديس وكانوا من ساكني

ليت الحمام ليه إلى حمامتيه
ونصفه قديه تم الحمام " ميه " ^(١)
وتابعه السيوطي في " همع الهوامع " ^(٢) والهوريني في
" المطالع النصرية " ^(١) وفارس في " الجاسوس " ^(٢) .

اليمامة ... ويُنظر : شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي قدم له مصطفى صادق الرافعي ص

٩٦ ط دار الكتاب العربي بيروت د ت .

(١) وفي هذا قال النابغة الذبياني : =

= واحكم كحكم فتاة الحي إذا نظرت إلى حمام سراع وارد النمد

فحسبوه فألفوه كما ذكرت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد [شيخ]

وهذه الأبيات من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه مما بلغه
عنه أولها

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوٓث ، وطال عليها سالف الأبد

ويُنظر : ديوان النابغة الذبياني جمع وتحقيق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ص ٧٦ ط

الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧٦ م . وبالنسبة

للأبيات الثلاثة التي أوردها شيخنا في الديوان : " احكم " بدلا من " واحكم " و " إذ " بدلا من

" إذا " و " شراع " بدلا من " سراع " الديوان ص ٨٤ و " تنقص " بدلا من " ينقص " و " تزد " بدلا من " يزد " الديوان ص ٨٥ وبين البيت الأول والثاني مما ذكره

شيخنا بيت في الديوان هو :

يَحْفُه جانبا نيقٍ ، وتُتْبِعُه مثل الزجاجة لم تُكَلِّ من الرمد

ويُنظر الديوان ص ٨٥ . وذكر ابن قتيبة البيت الأول وقال : " قال الأصمعي : هذه زرقاء

اليمامة نظرت إلى قَطَا " وأبيات النابغة من البسيط ويُنظر أدب الكاتب لابن قتيبة تح محمد

الفاضلي ص ٢٦ ط دار الجيل بيروت ٢٠٠١ م . وبيتا الزرقاء من منهوك المنسرح وقد وردا

في شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي ص ٩٦ .

(٢) ج ٢ ص ٢٣٩ [شيخ] . ويُنظر : الهمع ٣ / ٤٧٦ .

ومما يلتحق بآخرة هذه الأقوال ليسايرها قول فارس في الجاسوس^(٣):
 الهمزة عند الأفرنج عامة أول حروف الهجاء وهم لا يفرقون بينها وبين الألف
 الساكنة فإنهما عندهما على شكل واحد .

وكذلك قول البستاني في " دائرة المعارف " ^(٤) الألف أول حروف
 الهجاء في كل اللغات المكتوبة إلا الحبشية والرونية وذهب قوم إلى أن
 وضعه في أول الحروف الهجائية في جميع اللغات - إلا ما ندر - دليل
 على أن أصل الكتابة في اللغات واحد ، واسم هذا الحرف " ألف " بالعربية و
 " ألاف " بالسريانية و " آلف " بالعبرانية وذكر ابن جني (سر الصناعة) أن
 الألف في الأصل اسم الهمزة ^(٥) .

وقد انتهى بك موكب هذه البراهين إلى فصل الخطاب في الهمزة

(١) ص ١٤٩ [شيخ] . وكلام الهوريني في المطالع النصرية يفهم منه أنه ينقل كلام أبي

حيان فقط . ويُنظر : قواعد الإملاء ، المُسمى المطالع النصرية للمطابع المصرية في
 الأصول الخطية للشيخ نصر الهوريني تح د / عبد الوهاب محمود الكحلة ص ١٨٨ .

(٢) الجاسوس على القاموس ص ٣٧ [شيخ] . ويُنظر : الجاسوس على القاموس لأحمد
 فارس الشدياق ص ٣٧ ط مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

(٣) الجاسوس على القاموس ص ٣٨ [شيخ] . وفي الجاسوس ص ٣٨ : " وممن عجز
 عنها أيضًا الأفرنج عمومًا فإنها عندهم أول حروف الهجاء ولا يفرقون بينها وبين الألف
 الساكنة فإنهما عندهم على شكل واحد " .

(٤) ج ١ ص ٩ [شيخ] . ونص البستاني : " الألف المفردة هي أول حروف الهجاء في كل
 اللغات المكتوبة إلا اللغة الحبشية ، فهي فيها الحرف الثالث عشر ، واللغة الرونية فهي فيها
 الحرف العاشر . وقد ذهب جماعة إلى أن هذا الحرف لا حق له أن يكون أول الحروف =
 =الهجائية وخالفهم الأكثرون ، وذهب قوم إلى أن وضعه في أول الحروف الهجائية في جميع
 اللغات المعروفة إلا ما ندر دليل على أن أصل الكتابة في اللغات واحد " . ويُنظر : دائرة
 المعارف تأليف المعلم بطرس البستاني ج ١ ص ٩ ط دار المعرفة بيروت د ت .
 (٥) سر الصناعة ١ / ٤٢ .

الحيرى فصار من الواجب أن تكتب كل الهمزات التي تثبتها الألسنة العربية - على صورة واحدة قوامها الألف ، هي هذه (أ) ، لا تتأثر بشكلة ولا موضع .

ووضح لك أن كتابة الهمزة المحققة بغير هذه الصورة خلط معيب ، فإنك لا ترى فيه إلا اعتداءً على وضعها وتظلمًا لحقها واضطرابًا في تصويرها وإمعانًا في تشويها وإخراجًا لها من قياس سائر الحروف العربية ! .. فإذا لم تحققها بعض الألسنة واستبدلت بها حرفًا آخر فذلك تركلها وفرار منها إلى حرف آخر له حكمه المختص ، نطقًا فكتابة ، ومن الظلم للهمزة المحققة والعبث بقواعد الإبدال أن تحملها تبعة ذلك الفرار !

وقد عرفت أن هذه الصورة المختارة للهمزة الحيرى (أ) ليست بدعًا من عندنا ، وإنما هي منطق الحق قديمًا نكشفه اليوم للناس .. وإذا كانت هذه الصورة المطلقة (ا) علمًا على الألف اللينة وكان تمييزها برأس الصاد (ص) يجعلها علمًا على همزة الوصل (ا) فمن القياس الواضح أن يكون تمييزها بهذه العلامة (ء) يجعلها علمًا على همزة القطع (أ) كما أفصح عن كتابتها كذلك . ^(١) ابن جني وأبو حيان وابن يعيش والسيوطي وذكر الرضي لهذه العلامة سببًا .

ولم نتخذ هذه العلامة (ء) وحدها صورة للهمزة ، لئلا نقطع قرابة الهمزة إلى الألف بعد أن أكدتها البراهين ، ولأن هذه الصورة من حرف آخر هو العين ، ولذلك يسمونها " رأس العين " أو " العين البتراء " فاتخاذها صورة مستقلة للهمزة منبت التباس واختلاط .

(١) هنا نهاية الحلقة الثالثة من المقال و المنشورة في الأهرام العدد ١٩٢٧٣ الصادر بتاريخ :

وقد تأخذ الحسرة بعض الناس أسفًا على ما جهدوا أنفسهم له من تحيير الهمزة ، فيدخل عليهم أن يزعموا لتعبهم تَعْلَة ^(١) ، ويقولوا : إن الاضطراب الإملائي المعهود قد نعرف به حركة الحرف ، كما نرى في نحو (" سأل " التلميذ المعلم) و (" سُئِلَ " المعلم) .

ونحن نقول لهؤلاء : إن صور الحروف قد اتخذت لتدل عليها لا لتدل على الشكلات ، وإلا تعددت صور الحرف الواحد ، فهذه الصورة (ج) تدل على الجيم مطلقًا ، فلا تدل على فتحة أو ضمة أو كسرة أو سكون ، بل تقبل كلا منها ، وكذلك سائر الحروف ، فلا يجوز تغريب الهمزة عن أخواتها.

بل هم أنفسهم قد جعلوا همزة الوصل على صورة واحدة ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة و " همزة الوصل وضعت همزة " كما ذكر الأشموني وغيره .

بل هم يرون التباس الشكلات كثيرًا في همزة القطع على تصويرهم ، فلا يفرقون بين (أكل محمد التفاح) و (أكل التفاح) بالبناء للمفعول .. والفعل الماضي من الرؤية المبني للمفعول (نحو رُؤِيَ القمر) يكتبه ببعضهم " رُؤِي " فيلتبس برُؤِي (بضم فسكون) وبرُؤِي (بضم ففتح) ويكتبه بعضهم " رُئِي " فيلتبس برُئِي (بفتح فكسر) وبرُئِي (بكسر فسكون) .. الخ .

والحق أن الشكلات لا يستدل عليها بصور الحروف ، وإنما لها

(١) في مختار الصحاح للرازي : " علله بالشيء تعليلًا ، أي ألهاه به كما يُعلل الصبي بشيء من الطعام يَجَزُّأ به عن اللبن . يقال : فلان يعلل نفسه بِتَعْلَةٍ " ويُنظر مختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ع . ل . ل) .

صور مختصة عالجاها في مقال أشرنا إليه في صدر هذا المقال ^(١) .
 عسى أن يفكر ولادة الأمر في هذه الصورة المختارة (أ) وهي
 الصورة الأصلية للهمزة ، لا تكلف لها ولا استعارة فيبراً علم الإملاء من
 تخمته ، ويستريح النشاء إلى صورة واحدة يجدون لها مثالا في كل كلمة
 تحتوي همزة .

وعسى أن يستريح هذا القلم من حيرة الهمزة بعد اليوم ، فقد شغلت
 من عمره سنين: كأنها " ممثلة " " يخرجها " القلم إلى " مسرح " القرطاس ! !
 ! وكأنها عجة من العجب ! ! .
 رفعت فتح الله ^(٢)

(١) المقال المشار إليه هو : علاج الكتابة العربية وهو منشور في جريدة الأهرام ١٦ / ١١ / ١٩٣٦ م .

(٢) نهاية الحلقة الأخيرة وقد نُشرت في العدد ١٩٢٧٣ - ١١ / ٥ / ١٩٣٨ م ص ٥ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله وعلى آله ، وصحبه ، ومن اتبع منهجه ، و سار على هديه إلى يوم الدين وبعد ...
فبعد هذه الجولة مع مقال " الهمزة الحيرى " لشيخنا الأستاذ الدكتور محمد رفعت فتح الله - رحمه الله - والتي قدمت فيها لهذا المقال وعلقت على بعض الأمور فيه يمكن لي تأكيد بعض الحقائق ، والتوصل إلى بعضها الآخر ، والتوصية ببعض الأمور .

أما الحقائق التي يؤكدتها الباحثة فهي :

- ١ - أُصيب الهمزة بحيرة كبيرة في الكتابة ولم يحدث لحرف آخر من حروف العربية ما حدث لها من تعدد في الأسس والمعايير الخاصة بكتابتها .
- ٢ - شغلت الهمزة وأحكام كتابتها حيزاً كبيراً من مؤلفات علم الإملاء ، بل وأفردها بعضهم بالتأليف . من ذلك ما كتبه الدكتور سامي الدهان تحت عنوان : " كيف تكتب الهمزة " ، وما كتبه الأستاذ جلال أمين صالح تحت عنوان : " المرشد في كتابة الهمزات " .

٣- من أهم أسباب تعدد معايير كتابة الهمزة الاستدلال بالرموز الكتابية المختلفة للهمزة على ما يحدث لها من تعدد في الأشكال الأدائية . وفي هذا يقول شيخنا في مقاله : " ويقول الإملائيون : " إنما كُتبت الهمزة على صور أحرف اللين ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف " .

- ٤ - دعا بعض القدماء إلى كتابة الهمزة بالألف حلاً لمشكلاتها كالقراء ، وأبي حيان ، وسار شيخنا على هذا الدرب ، ومن بعده دعا بعض

المحدثين إلى ذلك كالدكتور شوقي النجار في كتاب له بعنوان :
" الهمزة مشكلاتها وعلاجها " .

تلك هي الحقائق التي يؤكدُها الباحثُ أما النتائج التي توصلت إليها من
خلال قراءتي لهذا المقال والتعليق عليه فهي :

١ - عالج الأستاذ الدكتور محمد رفعت فتح الله في هذا المقال الهمزة
من ناحيتي التسمية والرمز فقط ، وترك جانباً مهماً وهو الجانب الصوتي للهمزة ،
فلم يتحدث عن مخرجها كذلك جاء حديثه عن طرق العرب في نطقها مقتضياً
وعرضاً ، تلك الطرق التي ترجع في الأساس إلى بعد مخرجها الذي ينتج عنه
ثقلها وفرار بعض العرب من تحقيقها واللجوء إلى تسهيلها ، أو إبدالها ، أو حذفها
 . وهذا الجانب كان من الممكن أن يوضح لفضيلته أموراً كثيرة تساعده في معالجة
كتابة الهمزة .

٢ - لم يعالج فضيلته الهمزتين المجتمعيتين في كلمة لا من ناحية
مستويات نطقهما ، ولا من ناحية كيفية كتابتهما ، مع أن اجتماع الهمزتين في
كلمة واحدة يمثل جزءاً من إشكالية رسم الهمزة .

٣ - تعامل الشيخ - رحمه الله - مع كثير من كتب التراث التي لها
علاقة بموضوع الكتابة العربية بشكل عام ولها علاقة بالهمزة بشكل خاص كذلك
تعامل الشيخ مع بعض كتب التفسير للوقوف من خلالها على ما كتبه المفسرون
في معاني الحروف المقطعة ولا سيما معنى الألف . وهذا إن دل فإنما يدل على
سعة اطلاعه ، وغزارة مصادر هذا المقال . وقد تنوعت مصادر الشيخ بين
مخطوطات لم تزل حبيسة المكتبات ولم تر النور حتى الآن مثل حاشية التفازاني
على الكشاف ، وبعض هذه المخطوطات تم تحقيقها لكنها لمّا تُنشر بعد كالتذييل
والتكميل لأبي حيان الذي حُقّق في رسائل جامعية في قسم اللغويات بكلية اللغة
العربية بالقاهرة جامعة الأزهر . وقد حقق الدكتور حسن هنداوي أجزاءً يسيرة من

هذا الكتاب ون.شرته دار القلم بسوريا .
 وبعض مصادر الشيخ مطبوعة كالأشموني وحاشية الصبان على
 الأشموني والكتاب لسيبويه والكتاب لابن درستويه وغير ذلك .
 وتعامل الشيخ مع بعض المراجع التي كُتبت قبله في هذا الموضوع من
 ذلك كتاب المطالع النصرية للشيخ نصر الهوريني . وبحث المرحوم الأستاذ أحمد
 الإسكندري حول تيسير كتابة الهمزة المنشور في الجزء الأول من مجلة مجمع
 اللغة العربية بالقاهرة .

٤ - فيما يتعلق بمصادر المقال ومراجعته اقتبس الشيخ في بعض المواطن
 من أقوال بعض العلماء دون أن يشير إلى مصدره ، هذا في الوقت الذي جعل فيه
 الشيخ هذه الأقوال المقتبسة بين علامتي تنصيص . من ذلك قوله : " حق كل لفظ
 أن يكتب بحروف هجائه " وهذه العبارة موجودة بالنص في شرح شافية ابن
 الحاجب للرضي ٣ / ٣١٢ . وقد حاولت ، من خلال تعليقاتي ، إرجاع هذه
 الأقوال إلى مظانها . وقد نلتمس العذر لشيخنا إذا ما علمنا موطن نشر هذا المقال
 وهو جريدة الأهرام . بيد أن العتب قد يلوح في الأفق لوجود كثير من الحواشي في
 المقال .

٥ - من خلال توثيق النصوص المنقولة من مظانها تبين وجود بعض
 الفروق بين ما ذكره الشيخ في مقاله ، وبين هذه النصوص في أصولها ويُنظر
 على سبيل المثال تعليقاتي على نصوصه التي أخذها عن كل من ابن جني في
 سر الصناعة وابن يعيش في شرح المفصل . فقد وصلت الفروق في نص ابن جني
 إلى أحد عشر فرقاً ، وفي نص ابن يعيش إلى خمسة فروق .

وأخـر دعوانا أـلـلـهـم بـرحـمـةـكـ العـالـمـة

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- الأعلام لخير الدين الزركلي ط ٤ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ م
- أعلام العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين خليل أيبك الصفدي تح د / علي أبو زيد ، ورفقائه ط ١ دار الفكر المعاصر بيروت ، ودار الفكر سوريا ١٩٩٨
- الألفات لابن خالويه تح د / علي حسين البواب ط مكتبة المعارف بالرياض - السعودية ١٩٨٢ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ط دار الجيل بيروت د ت .
- تاج العروس للزبيدي ط المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ . ونسخة أخرى ط دار مكتبة الحياة بيروت د ت .
- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري تح / أحمد عبد الغفور عطار ط ٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ م .
- تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين المجلد الثاني الجزء الرابع نقله إلى العربية د / عرفة مصطفى راجع الترجمة د / محمود فهمي حجازي ، ود / سعيد عبد الرحيم ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ هـ التفسير الكبير للفخر الرازي ط دار إحياء التراث العربي بيروت د ت .
- تيسير الهجاء العربي للشيخ أحمد الإسكندري بحث في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الأول .
- الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ط مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- جمهرة اللغة لابن دريد ط مكتبة المثنى بغداد د ت .
- حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي ط دار صادر بيروت د ت .

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ط الحلبي د ت

حجة القراءات لأبي زرعة تح / سعيد الأقعاني ط ٥ مؤسسة الرسالة بيروت
٢٠٠١ م .

الحيوان للجاحظ حققه وقدم له / فوزي عطوي ط ٣ دار صعب بيروت ١٩٨٢
خزانة الأدب ولب لباب العرب للبغدادي تح / عبد السلام محمد هارون ط ١
الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م .

دائرة المعارف ، تأليف المعلم بطرس البستاني ط دار المعرفة بيروت د ت
دراسات في علم اللغة د / كمال محمد بشر ط ٩ دار المعارف بمصر ١٩٨٦ م
الدر المصون للسمين الحلبي تح د / أحمد محمد الخراط ج ٨ ط ١ دار القلم
سوريا ١٩٩٣ م .

دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية تأليف فتحي الخولي ط ٥ مكتبة المنهل جدة ،
ومكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٨٨ م .

ديوان النابغة الذبياني جمع وتحقيق وشرح فضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
ط الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧٦ م .
روح المعاني للألوسي ط دار الفكر بيروت ١٩٩٤ م .

سر صناعة الإعراب لابن جني تح د حسن هنداي ط ٢ دار القلم سوريا ١٩٩٣ م
سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي شرح وتصحيح / عبد المتعال الصعيدي ط
مكتبة محمد علي صبيح ١٩٦٩ م .

شرح أدب الكتاب لأبي منصور الجواليقي قدم له مصطفى صادق الرافعي ط دار
الكتاب العربي بيروت د ت .

شرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الأول دراسة وتحقيق د / حسن بن إبراهيم
الحفظي ط ١ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٤ هـ .

- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي تح / محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥
- شرح المفصل لابن يعيش ط عالم الكتب بيروت ، ومكتبة المتنبى مصر د ت .
- شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري السفر الثاني القسم الرابع تح / مصطفى السقا وآخرين ط الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة مصورة عن ط دار الكتب ١٩٤٨ م .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية لأحمد بن فارس حقه وضبط نصوصه وقدم له د / عمر فاروق الطباع ط ١ مكتبة المعارف بيروت ١٩٩٣ م .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ط وزارة الثقافة والإرشاد مصر د ت .
- العرب وعصر المعلومات د / نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة - الكويت إبريل ١٩٩٤ م .
- علاج الكتابة العربية مقال للشيخ محمد رفعت فتح الله منشور في جريدة الأهرام عدد ١٦ / ١١ / ١٩٣٦ م .
- العين للخليل بن أحمد تح د / مهدي المخزومي ، ود / إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال د ت .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦ م
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ط ٢ دار ابن كثير دمشق - بيروت ١٩٩٨ م .
- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي حقه ورتبه ووضع فهارسه مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ط ١٩٧٢ م .
- في علم الكتابة العربية لأستاذنا المرحوم الدكتور عبد الله ربيع محمود ط ١ ١٤١٢ هـ - ٩٢ / ١٩٩٣ م .

قواعد الإملاء ، عبد السلام محمد هارون ط ٣ الخانجي بالقاهرة ١٩٧٦ م .
قواعد الإملاء المسمى المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية
للشيخ نصر الهوريني تح د / عبد الوهاب محمود الكحلة ط ١ مؤسسة الرسالة
بيروت ٢٠٠١ م .

الكتاب لسيبويه تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ط ٣ عالم الكتب بيروت
١٩٨٣ م

كتاب الإملاء للشيخ حسين والي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦ م
كتاب الخط لأبي بكر محمد بن السراج تح د / عبد الحسين محمد منشور في
مجلة المورد العراقية المجلد الخامس العدد الثالث ١٩٧٦ م
كتاب الكتاب لابن درستويه تح د / إبراهيم السامرائي ، ود / عبد الحسين الفتلي ط
١ دار الجيل بيروت ١٩٩٢ م .

الكتابة العربية والسامية د رمزي بعلبكي ط ١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨١ م
الكشاف للزمخشري ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ م .
كشف حروف قديمة في اللغة العربية للأستاذ الدكتور محمد رفعت فتح الله ، تقديم
وعرض وتعليق د / علي إبراهيم محمد بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية
بالقاهرة جامعة الأزهر العدد الخامس عشر .

كيف تكتب الهمزة ؟ د / سامي الدهان ط دار الشرق العربي بيروت د ت .
لسان العرب لابن منظور ط ٣ دار صادر بيروت ١٩٩٣ م .
المحاضرات العامة الموسم الثقافي الرابع للأزهر مطبوعات الأمانة العامة لمجمع
البحوث الإسلامية .

المحيط في اللغة للصاحب بن عباد تح / الشيخ محمد حسن آل ياسين ط ١ عالم
الكتب بيروت ١٩٩٤ م .

محيط المحيط ، بطرس البستاني ط مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٧ م .

- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٤ م
 المرشد في كتابة الهمزات للأستاذ جلال أمين صالح ط دار الزيدي بالطائف -
 السعودية ١٣٩٩ هـ .
- المصباح في النحو لأبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي تح / مقبول علي
 النعمة ط ١ دار البشائر الإسلامية بيروت ١٩٩٣ م .
- المصباح المنير للفيومي ط دار الفكر بيروت د ت .
- معاني القرآن للفراء الجزء الثاني تح محمد علي النجار ط دار السرور بيروت د ت
 معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ط ٣ دار الفكر ١٩٨٠ م .
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ط دار إحياء التراث بيروت د ت .
- المقتضب للمبرد تح د / محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون
 الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩ هـ .
- هدية العارفين أسماء الكتب وآثار المؤلفين لإسماعيل البغدادي ط مكتبة المثنى
 بيروت ١٩٥٥ م .
- الهمزة دراسة صوتية تاريخية د / صلاح الدين صالح حسنين ، بحث منشور في
 مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد التاسع - المحرم ١٤١٤
- الهمزة مشكلاتها وعلاجها د / شوقي النجار ط دار الرفاعي للنشر والطباعة
 والتوزيع ١٩٨٤ م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي تح / أحمد
 شمس الدين ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨ م .
